سلسلة إصدارات ساعي العلمية (١٥)

المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف
وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام

تأليف
عبدالله بن عبداللطيف الحميدي

أصل الكتاب: بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية -بكلية العلوم الاجتماعية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٤٠هـ-٢٠١٩م

ⓒ دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحميدي، عبدالله عبداللطيف

المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام. / عبدالله عبداللطيف الحميدي.- الرياض، ١٤٤٠هـ.

١٨١ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٢-٤-٩١١٣٩-٦٠٣-٩٧٨

١- التربية ٢- الوقف أ. العنوان

ديوي ٣٧٠,١ ١٤٤٠/١٣٣٦

رقم الايداع: ١٤٤٠/١٣٣٦

ردمك: ٢-٤-٩١١٣٩-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف للنشر -الرياض

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م

لا تعبر الآراء والأفكار الواردة في هذه المادة بالضرورة عن وجهة نظر مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف ولا تُلزمها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد ...

فإن من فضل الله ﷻ على المسلم أن يوفق للعمل الصالح الذي يمتد أجره في حياته وبعد مماته؛ ومن ذلك الوقف على وجوه البر والإحسان.

وقد وفق الله ﷻ الشيخ سليمان بن عبدالعزيز الراجحي -حفظه الله- إلى سنةٍ حسنةٍ؛ تمثلت في جعل الوقف عملًا مؤسسيًا؛ يضمن بإذن الله -تعالى- استدامة أصله وتنميته، مع استمرار الإنفاق منه على مصارفه.

وقد استفادت أوقاف متعددة من تجربته؛ بل وطورتها بفضل الله ﷻ.

وبعد أن منَّ الله ﷻ على وقف الشيخ بالتوسع تنمية وإنفاقًا وتنظيمًا؛ كان لا بد من توجيه جهد خاص للعناية بفقه الوقف وأحكامه وتطبيقاته، وحل مشكلاته. فكان إطلاق **(مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف)**؛ باعتبارها إحدى مبادرات وقف الشيخ؛ وهي مؤسسة مستقلة غير هادفة للربح، متخصصة في التطوير العلمي والمهني للوقف، ونشر ثقافته، وخدمة الواقفين والموقوف عليهم، والمسؤولين عن الوقف وذوي العلاقة به، وتقديم الحلول والتطبيقات المناسبة في الحاضر والمستقبل.

وتحقيقًا لهذه الأهداف؛ يسر المؤسسة أن تقدم للباحثين والمهتمين هذه المادة العلمية ضمن مشروعاتها في إعداد البحوث والكتب العلمية والرسائل الجامعية المتخصصة في الوقف ونشرها؛ راجين أن ينفع الله بها، وأن تكون للواقف ولأصحابها ولمن أسهم في نشرها من الأعمال التي يجري أجرها إلى يوم القيامة؛ كما في الحديث: "**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**"، رواه مسلم (١٦٣١).

وكما في الحديث: "**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**"، رواه ابن ماجه (٢٤٢) وحسنه الألباني.

مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف

السيرة الذاتية للمؤلف

المؤهلات العلمية:

- البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية الشريعة ١٤١٧هـ.
- الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –كلية العلوم الاجتماعية– قسم أصول تربية، ١٤٣٩هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

أبرز الأعمال العلمية:

- كتاب "مجالس الوقف" (مطبوع).
- "المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية" رسالة ماجستير.
- إعداد مبادرات ودراسات متخصصة في الوقف، مثل: "تأهيل المستشار الوقفي"، و"الوقف على الإسكان ترابط شرعي وتاريخي وقانوني"، و"الوقف على التعليم العام في المملكة العربية السعودية"، وقدمت لجهات رسمية وجهات مانحة.
- إعداد دراسة لتطبيق إلكتروني بعنوان "مفحص" ويهدف إتاحة تناقل الأوقاف الصغيرة المنقولة بين المساجد والجهات الخيرية.
- كتابة وتحرير بعض المقالات الدورية في المجلات والصحف المحلية.

الخبرات الوظيفية والمشاركات العلمية:

- عضو مجلس الإدارة بمركز واقف (خبراء الوصايا والأوقاف) وأمين المجلس، والمدير التنفيذي، ولمدة خمس سنوات من ١٤٣٤هـ حتى ١٤٣٨هـ.
- مستشار غير متفرغ في مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف (إحدى مبادرات أوقاف الشيخ سليمان الراجحي)، والمشرف على البوابة الإلكترونية للمؤسسة لمدة ستة أشهر عام ١٤٣٨هـ.
- عضو لجنة الوقف بمكتب الدعوة بحي الروضة لمدة سنتين من العام ١٤٣٢هـ حتى ١٤٣٤هـ.
- عضو لجنة نشر الثقافة الوقفية في المحاكم في وزارة العدل لمدة ستة أشهر عام ١٤٣٧هـ.
- عضو اللجنة الإشرافية على فرع جمعية البر بالروضة والجنادرية لمدة سنتين ١٤٢٦–١٤٢٧هـ

الرياض
حي الحمراء: ٢٤٩٢٤٩٧–٠١١ جوال: ٠٥٥٥٢٣٣٩٣٠
البريد الالكتروني: a0555233930@gmail.com

إهـــداء

إلى كل من كان له فضل -بعد الله ﷻ - في إتمام هذا البحث.

وعلى رأسهم:

- الوالدة رعاها الله وحفظها، وبارك فيها ورزقني برها ورضاها، أسأل الله ﷻ أن يمد في عمرها على طاعته ...
- زوجتي الغالية أم عبداللطيف وفقها الله ﷻ وبارك فيها وأسعدها في الدارين...
- أبنائي وبُنيتي وإخواني وأصحابي وزملائي ومن وقف معي ودعا لي ...
- مشايخي وأساتذتي من أعضاء هيئة التدريس بقسم أصول التربية ...
- من له حق عليَّ دون استثناء وذلك في تقديم مشورة أو رأي معين ...

فلهم مني جميعًا وافر الشكر وعظيم الامتنان ...

شكر وتقدير

أحمد الله ﷻ حمدًا كثيرًا كما يحب ويرضى على ما أنعم به عليّ من إتمام وإنجاز هذه الدراسة، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بالشكر والعرفان الجزيل إلى كل مَن تتلمذت ودرست عليه من أعضاء هيئة التدريس دون استثناء طوال فترة الدراسة ...

وأخص بالشكر مشرف البحث سعادة الدكتور القدير صالح بن عبدالعزيز بن عبدالله التويجري، أستاذ أصول التربية المساعد، الذي لم يبخل عليّ بوقت أو رأيٍ أو مشورةٍ؛ فقد كان نعم الأستاذ الناصح والأخ المخلص، فله مني صادق الدعاء بأن يجزيه الله عني خيرًا.

والشكر موصول إلى عضوي لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة البحث وهما:

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحميد، أستاذ التربية الإسلامية.

الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الرومي، أستاذ أصول التربية المشارك.

الباحث

مستخلص الدراسة

مستخلص الدراسة

عنوان الدراسة:

"المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام".

المشرف على الدراسة:

د. صالح بن عبدالعزيز بن عبدالله التويجري، أستاذ أصول التربية المساعد.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام، وتخلل ذلك بيان مكانة الوقف في الإسلام، واستنباط القيم التربوية من الأحاديث والتعرف على الأساليب التربوية المستنبطة منها، وتحديد التطبيقات للمضامين التربوية المستنبطة، وبيان كيفية تطبيقها على التعليم العام.

واستخدم الباحث في الدراسة المنهج الاستنباطي.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

١. تضمنت أحاديث الوقف مجموعة من القيم والأساليب والتطبيقات التربوية على التعليم العام.

٢. اشتملت هذه الدراسة على سبع قيم تربوية استنبطت من أحاديث الوقف، وهي قيمة الإخلاص، وقيمة المسارعة في فعل الخير، وقيمة الكرم، وقيمة بر الوالدين، وقيمة صلة الرحم، وقيمة نشر العلم وتعليمه، وقيمة الحث على العمل.

٣. عظم شأن الإخلاص لله ﷻ في جميع أعمال العبد، وأن مدار قبول العمل عليه، لذا حثت عليه أحاديث الوقف، ألا يكون في العمل رياء ولا سمعة.

٤. بينت الدراسة أهمية المسارعة إلى فعل الخير، وأنها من صفات أهل الإيمان، وأن الصحابة ﷺ تنافسوا وتسابقوا في تقديم الوقف في سبيل الله.

٥. أهمية التربية على الكرم، وأنه من القيم الأصيلة في الوقف، وأن له صورًا عديدة أكدتها الأحاديث، مثل الوقف على الضيف، وعلى ابن السبيل، وعلى عموم المسلمين.

٦. بينت الدراسة أن قيمة بر الوالدين والإحسان إليهما من القيم التي أكدت عليها أحاديث الوقف، وذلك بالصدقة عن الوالدين والوقف عليهما في حياتهما وبعد مماتهما، وأن من بر الوالدين استمرار الدعاء لهما (اللهم اغفر لي ولوالدي).

٧. أظهرت الدراسة أهمية قيمة صلة الأرحام، وأن من صلة الأرحام الوقف عليهم، كما وجه إليها النبي ﷺ، لما فيها من تأليف القلوب وجمع الكلمة وسدّ حاجة الأقربين.

٨. تطرقت الدراسة إلى أهمية قيمة نشر العلم وتعليمه، وأن ذلك من مرتكزات الأوقاف التي دلّت عليها الأحاديث النبوية، وتمثلتها التطبيقات عبر تاريخ أمة الإسلام.

٩. تناولت الدراسة بيان أهمية قيمة الحث على العمل والاكتساب، ومباشرة الأعمال باليد، وعلى أهمية المشاركة المجتمعية في الإصلاح والإعمار.

١٠. اشتملت هذه الدراسة على أربعة أساليب تربوية وهي: (القدوة، الترغيب والترهيب، ضرب المثل، الحوار والمناقشة).

١١. أفادت الدراسة أن من أساليب التربية المستقاة من أحاديث الوقف: القدوة الحسنة وقد كان الرسول ﷺ قدوة لأصحابه الكرام ﷺ في مبادرته بالوقف.

١٢. أظهرت الدراسة أهمية أسلوب ضرب المثل واستعمال النبي ﷺ له في ترغيب الصحابة ﷺ على الوقف وحثهم عليه.

١٣. بينت الدراسة أهمية أسلوب الترغيب، وأثره في التحفيز لفعل الخير والمبادرة إليه.

١٤. أكدت الدراسة على أهمية استخدام أسلوب الحوار والمناقشة، لأجل الإقناع بأهمية الوقف، وبيان فضله والحث عليه.

١٥. أن للوقف تطبيقات تربوية مستوحاة من القيم المستنبطة، وتم ذكر قائمة من التطبيقات التربوية على كل قيمة، وهي قابلة للتطبيق والتفعيل في التعليم العام، سواء على مستوى الوزارة أو الإدارة التعليمية أو المدرسة.

Abstract

Title of the study:

Educational contents obtained from Waqf Haddiths, and educational applications on public education. "

Researcher's name:

Abdullah bin Abdul Latif bin Abdullah Al-Humaidi.

Supervised by:

Saleh bin Abdulaziz bin Abdullah Al Tuwaijri, assistant professor of Foundations of Education

Study's objectives:

The study aimed at answering the main question of the extraction of educational contents of Waqf Haddiths, and its educational applications on public education. "This question ramifies in sub questions on the status of Waqf in Islam, and the extraction of educational values of Waqf Haddiths and knowing the educational methods developed from Waqf Haddiths, and identifying the applications of educational contents of Waqf Haddiths on public education.

Study Method:

The researcher applied the deductive method.

The main findings are:

1) Waqf Haddiths included a set of values, methods and applications on public education.
2) This study consisted of seven educational values derived from Waqf Haddiths, which are the value of sincerity, the value of hastening to do good, the value of generosity, the value of honoring parents, the value of kinship and the value of dissemination of science and education, and the value of promoting on work.
3) The greatness of devotion to Allah in all works of the worshipper, and the acceptance of work, so Waqf Haddiths urged and intended to be done for Allah

Almighty intended, and should not be hypocritical or reputation.

4) Excellence in work and charity in Waqf, out of the most valuable money is of the greatest forms of sincerity, and to make Waqf is signs of sincerity of repentance to Allah.
5) The study shows the importance of hastening to do the good, and it is a characteristic of the people of faith and that companions ,may Allah bless them competed in providing Waqf for Allah .
6) The importance of generosity, as one of the original values in Waqf, with many forms confirmed by Haddiths, such as Waqf on the guest and the wayfarer "the traveler" and all Muslims.
7) 7. Generosity is to make money to Waqf for the sake of Allah, with good deal and charity to the offensive, by smiling in the faces of people and other acts that issued by the gracious souls.
8) The study emphasized the importance of mediation and balance to spend money for the sake of Allah, and the importance of the sufficiency of the dependents prior to others , and the Muslim should start with his relatives first as they deserve goodness and charity.
9) The study shows that the value of honoring and charity to parents is one of the values confirmed by the Waqf hadiths by giving charity to parents and allocating Waqf in their lives and after their death and continue to pray for them (Oh Allah, forgive me and my parents).
10) The study shows the importance of the value of the ties of kinship, and of the ties of kinship is to give Waqf, as directed by the Prophet (PBUH) because of the formation of hearts and uniting the word and fill the need of relatives.

11) The study shows the significance of the value of the dissemination of science and education among Muslims to lift their ignorance, and that of the pillars of Waqf as shown in the Prophet (PBUH)'s Hadiths, represented by applications throughout the history of the Nation of Islam.

12) The study examined the importance of the value of encouraging work and earning, work by hand, and the importance of community participation in reform and reconstruction. This is reflected in some of the images confirmed by the Prophet (PBUH)'s Hadiths such as digging wells, repairing rivers, planting trees and so on.

13) This study included four educational methods, namely: (model, carrot and stick, example, dialogue and discussion).

14) The study showed that one of the methods of education derived from the Waqf hadiths is the good example. The Prophet (PBUH) was a role model for his beloved companions, may Allah be pleased with them, in his initiative to Waqf for the sake of Allah, and while he encouraged that, they followed his Sunnah.

15) The study showed the importance of the method of giving the example and the Prophet (PBUH) used it to encourage the companions, may Allah be pleased with them to Waqf, he mentioned many of its forms, types and applications available to each Musl.

الفصل الأول

التعريف بماهية مشكلة الدراسة

ويشتمل على:

تمهيد الدراسة

مشكلة الدراسة

أسئلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

مصطلحات الدراسة

منهج الدراسة

الفصل الأول

التعريف بماهية مشكلة الدراسة

ويشتمل على:

تمهيد الدراسة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهدِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

إن الوقف في سبيل الله شعيرة عظيمة من شعائر الدين، وهو داخل في عموم أبواب البذل والإحسان والتبرع، إلا أن للوقف أحكامه الفقهية الخاصة به، وله خصوصية عن غيره من سائر عقود التبرعات، بل يكاد يكون أعظمها أجرا وأكثرها نفعًا وأطولها أمدًا.

ويعرّفه العلماء بأنه:

حبس الأصل وتسبيل الثمرة.

والمقصود منه:

أن يتبرع المسلم بجزء من ماله المثمر، فلا يبيع هذا المتبرَّع به ولا يرثه أهله من بعده، بل يبقى في سبيل الله، ويستفاد من ريعه وغلّته في وجوه البر والخير والإحسان.

وذكر الرشيد (١٤٢٠هـ، ص١١) أن الأموال الوقفية ساهمت في تنمية التعليم والمؤسسات التعليمية سواء في داخل المساجد أو في المدارس المنفصلة، إذ رعت الأموال الوقفية عملية التنمية من مرحلة الطفولة حتى المراحل الدراسية العليا المتخصصة.

إن الوقف يمثل نظامًا نموذجيًا يوفر الاستقرار المالي للمؤسسات التعليمية، حيث إن معظم المشروعات التي تنشأ بمساعدة أو دعم أوقاف تستمر في أداء رسالتها ودورها دون

توقف، بعكس المؤسسات التي تنشأ دون وجود وقف مساند، حيث تتعرض للتعطل، ومن هنا يمكن الاستدلال على الدور التنموي الواضح للوقف، والمتمثل في حفظ وصيانة تلك المؤسسات من الهدر والضياع والتعطيل. (الرشيد، ١٤٢٠هـ، ص٩).

ويتضح مما سبق ما للوقف من دور بارز في الإسهام بدفع عجلة التنمية المستدامة وفتح الآفاق أمام العلم والتعليم.

وبين أبا الخيل (١٤٢٩هـ، ص٢٤) أن الوقف يمكن أن يؤدي دورًا تنمويًا مؤثرًا، وذلك عندما تتهيأ له الأطر الملائمة والاستثمار الأمثل والأساليب المتطورة في التعامل معه ومع غلته، على ضوء أحكام الشريعة الإسلامية.

ويشهد لذلك ما كان للوقف من دور بارز وأثر كبير في نشر العلوم بشتى أنواعها، حيث إن الوقف -كنظام لتمويل المعرفة- يعدّ القاعدة المادية التي ارتكز عليها الميراث الإسلامي العظيم في الثقافة والعلوم، ويكفي أن نشير إلى أسماء أعلام الفقه والفكر المسلمين الذين استفادوا في سيرتهم العلمية من المؤسسات الوقفية، ومنهم ابن خلدون والخوارزمي وابن الهيثم وابن تيمية والنووي، وغيرهم كثير. (أماني صالح ١٤٣١هـ، ص٧٤).

وعدّ الصلاحات (١٤٣١هـ ص٢) الوقف أولَ مؤسسة مدنية في تاريخ الإنسانية، والمصدر التمويلي الرئيسي في دعم المشاريع التعليمية والثقافية في المجتمع العربي والإسلامي قديمًا، ولا زال هذا الأمر ساريًا في عصرنا الحاضر بصور مختلفة وبتفاوت واضح من مكان إلى آخر في شتى بقاع الديار الإسلامية، نظرًا للزخم الهائل الذي ورثته الأمة من سالفها الماضي العريق.

وهذا مما يؤكد الأهمية البالغة لتناول هذا الموضوع وتسليط الضوء على أدوار الوقف في تحقيق النماء والاستقرار لبلاد المسلمين.

مشكلة الدراسة:

حوت السنّة النبويّة العديد من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، ومن ذلك أحاديث الوقف في سبيل الله ﷻ، واشتملت هذه الأحاديث على بيان فضيلة الوقف ومكانته في دين الإسلام، وبينت الحكمة منه وما اشتملت عليه شعيرة الوقف من معان تربوية عديدة وقيم نبيلة، فالوقف باعث على التخلق بالأخلاق الإسلامية النبيلة كالبر والصلة والرحمة والإحسان والجود والكرم، كما أن من حكم الوقف تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع والنهوض والرقي بالمجتمعات وتحقيق الاستدامة المالية لها.

وانطلاقًا من ذلك كله كانت هذه الدراسة بعنوان:

"المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام"

محاولة لتجلية هذا الأمر، والوقوف على المعاني التربوية للوقف التي اشتملت عليها أحاديث المصطفى المختار ﷺ، حيث أخبرنا ﷻ بعصمة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣ - ٤].

وعن المقدام بن معد يكرب الكندي أن رسول الله ﷺ قال: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" [أبو داود، (٤٦٠٤)، وصححه الألباني].

فكان من المناسب الوقوف مع هذه الأحاديث وقفة تأمل واستلهام للعبر والعظات، والوقوف على أبرز المضامين التربوية التي اشتملت عليها.

كما أن من المستحسن الوقوف على ما اشتملت عليه شعيرة الوقف من تطبيقات تشمل سائر جوانب التربية، وما احتوت عليه من الأسرار والمعاني الجليلة التي ينبغي الوقوف عندها والاجتهاد في استنباطها وإخراجها، وتأصيلها وفق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ليستفيد منها القائمون على التعليم العام.

أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة أن تجيب على السؤال الرئيس وهو:

ما المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟ وكيف يمكن تطبيقها على التعليم العام؟

ويتفرع عن هذا السؤال ما يلي:

س١: ما مكانة الوقف في الشريعة الإسلامية؟

س٢: ما القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟

س٤: ما الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟

س٥: ما التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام؟

أهداف الدراسة:

١. بيان مكانة الوقف في الشريعة الإسلامية.

٢. استنباط القيم التربوية التي اشتملت عليها أحاديث الوقف.

٣. التعرف على الأساليب التربوية التي اشتملت عليها أحاديث الوقف.

٤. التعرف على التطبيقات التربوية العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف، وكيفية تطبيقها على التعليم العام.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من خلال الجانب النظري والجانب التطبيقي:

أهمية الدراسة من الجانب النظري:

يمكن بيان الأهمية من الجانب النظري في النقاط التالية:

١. كون الدراسة مرتبطة بالأحاديث النبوية الشريفة، التي هي مصدر رئيس من مصادر التشريع، ومن مصادر التربية الإسلامية.

٢. أهمية شعيرة الوقف في سبيل الله، حيث أولتها الشريعة الإسلامية العناية الفائقة ورتّبت عليها من الأحكام والمسائل والفوائد ما يستحق الوقوف معه والتأمل فيه.

٣. ما تضمنته شعيرة الوقف الإسلامي من قيم وأساليب تربوية جليلة، وما تورثه من آثار عظيمة على الفرد والمجتمع.

٤. عدم وقوف الباحث من خلال بحثه في المكتبات الرقمية، ومحركات البحث، وقواعد البيانات على بحث أو دراسة تتناول هذه الشعيرة العظيمة (الوقف) من الجوانب التربوية، سواء من حيث القيم أو الأساليب أو التطبيقات.

٥. اشتمال شعيرة الوقف الإسلامي على المقاصد الأساسية للتربية الإسلامية (العقيدة، العبادة، منهج الحياة)، كما أنها -شعيرة الوقف- تضمنت في مغزاها والحكمة منها أهداف التربية الإسلامية العامة، بالإضافة إلى أهداف خاصة تتفرع منها، كما اشتملت النصوص الحاثّة على الوقف في سبيل الله على الترغيب في القيم الإسلامية النبيلة، كقيمة الإخلاص والمسارعة في فعل الخير، والكرم وبر الوالدين وغيرها، كما اشتملت هذه الأحاديث على أساليب متنوعة للتربية الإسلامية، ومنها: أسلوب القدوة، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب الحوار والسؤال، وغيرها من الأساليب النبوية التربوية.

أهمية الدراسة من الجانب التطبيقي:

يمكن بيان الأهمية من الجانب التطبيقي في النقاط التالية:

١. تركز هذه الدراسة على الجانب التطبيقي للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف، إيمانا من الباحث أن القول لابد أن يقترن بالعمل، وإلا كان عديم الجدوى، وقد أشار إلى ذلك (آل عمرو،١٤٢٩) وبين أن أسلوب التربية بالممارسة والعمل من الأساليب التربوية الهامة.

وكان الصحابي الجليل علي بن أبي طالب ﷺ يقول: "هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل". البغدادي (١٤٠٤هـ، ص٣٦).

ولهذا فإن هذه الدراسة تتميز ببيان كيفية التطبيق للمضامين التربوية التي روعي فيها الجانب الإجرائي.

٢. سعى الباحث جاهدا إلى إبراز التطبيقات التربوية وفق خطوات عملية يمكن أن تتولاها المؤسسة التعليمية، للمساهمة في تربية الفرد عليها وتحقيقها في واقع الحياة.

٣. أن هذه الدراسة يمكن أن يستفيد منها المربي والمعلم، والوالدان، والجهات التعليمية في تربية النشء وتوجيههم الوجهة الصحيحة السليمة، نحو البذل والعطاء المحمود والمساهمة في رقي المجتمع، وحصوله على السؤدد والمكانة المرموقة التي كان عليها أسلافنا العظماء.

٤. وأخيرا فإن من المؤمل أن يساهم البحث في إيضاح الدور الذي من الممكن أن تقوم به وزارة التعليم حول ترسيخ التطبيقات التربوية المتعلقة بشعيرة الوقف في الهيكل التنظيمي للوزارة، وفي المناهج والمقررات الدراسية، وعبر الأنشطة والبرامج غير الصفّية، ونحوها من المجالات كي تُخرج -إن شاء الله- جيلًا يستذكر ماضي أمته التليد، ويسعى ليكون لبنة صالحة في تحقيق مستقبلها المشرق بإذن الله.

حدود الدراسة:

حدد الباحث دراسته في موضوع:

استنباط المضامين التربوية التي يتوصل إليها من خلال التأمل في أحاديث الوقف في كتب السنة الصحيحة.

ولا يقصد الباحث بهذه الدراسة استيعاب جميع المعاني التربوية التي تضمنتها الأحاديث النبوية، وإنما المراد الإشارة إلى ما أمكن الوقوف عليه من تلك المضامين.

مصطلحات الدراسة:

المضامين التربوية:

التعريف اللغوي:

قال (ابن منظور، ١٤١٠هـ،١٣/٢٥٨): المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمَّنّه، ومنه الحديث (أن النبي ﷺ نهى عن بيع الملاقيح والمضامين) [السلسة الصحيحة (٢/١١٦٦)].

وفي المعجم الوسيط (١٤٠٠هـ،١/٤٤٥) المضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب أي: ما في طيّه، ومضمون الكلام فحواه وما يُفهم منه والجمع: مضامين.

التعريف الاصطلاحي التربوي:

المضامين التربوية في العملية التربوية هي: كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية، لتنشئة الأجيال المختلفة عليها، تحقيقا للأهداف التربوية المرغوب فيها. (الغامدي،١٤٠١هـ، ص٤٠).

والمراد بالمضامين التربوية في الدراسة هي:

ما يمكن استنباطه من القيم والأساليب التربوية التي اشتملت عليها واحتوتها أحاديث الوقف، الواردة عن رسول الله ﷺ.

المستنبطة:

التعريف اللغوي:

يقول الجوهري (١٤٠٤هـ، ٣/١١٦٢) نبط الماء ينبِط، وينبُط نُبوطا: نبع، وأنبط الحفّارُ: بلغ الماء، والاستنباط الاستخراج.

ويقول ابن منظور (١٤١٠هـ، ٧/٤١٠) النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حُفرت، وقد نبط ماؤها ينبط نبطًا نبوطًا واستنبطه واستنبط منه علمًا وخبرًا ومالًا:

استخرجه والاستنباط: الاستخراج، واستنبط الفقيه: إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه.

ويلاحظ من المعاني اللغوية السابقة أن الاستنباط يعني:

الاستخراج وتلمّس الأمر في ثنايا الشيء بعد إعمال الفكر.

التعريف الاصطلاحي:

يقول الجرجاني (١٤٠٣هـ، ص٢٢) الاستنباط اصطلاحا: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة.

والمراد بالاستنباط في الدراسة:

استخراج أبرز القيم والأساليب والتطبيقات ذات البعد التربوي من أحاديث الوقف.

أحاديث الوقف

أحاديث:

جمع حديث قال الرازي (١٩٩٧م، ص٦١).

الحديث:

الخبر قليله وكثيره، وهو الكلام، من الفعل حدّثَ أو تحدّث أي: تكلم، والأحاديث في المصطلح الشرعي واصطلاح أهل العلم تطلق على أحاديث الرسول الكريم ﷺ، وهي المقصودة هنا.

وتعريف الحديث النبوي هو:

ما ورد عن الرسول الكريم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

الوقف:

في اللغة:

الحبس والمنع ابن منظور (١٤١٠هـ، ٣٥٩/٩).

وفي الاصطلاح:

عُرف بتعاريف كثيرة وأقربها أنه:

(تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) الجاسر، (١٤٣٥هـ، ص١٠).

والمراد بأحاديث الوقف في الدراسة:

هي أقوال وأفعال وتقريرات الرسول الكريم ﷺ المتعلقة بالوقف في سبيل الله.

التطبيقات التربوية

التعريف اللغوي:

قال الجوهري (١٤٠٤هـ، ١٥١٢/٤): التطبيق في الصلاة: جعل اليدين بين الفخذين في الركوع، وتطبيق الفرس: تقريبه في العدو وطبّق الغيم تطبيقا إذا أصاب بمطره جميع الأرض.

التعريف الاصطلاحي:

قال الكفوي (١٩٧٥هـ، ص١٠٥): التطبيق تطبيق الشيء على الشيء جعله مطابقا له بحيث يصدق عليه.

ويقصد الباحث بالتطبيقات التربوية في هذه الدراسة:

مجمل الخطوات العملية التي تقوم بها مؤسسات التعليم العام لأجل تحقيق المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف، لتصبح ممارسات وسلوكيات في واقع الميدان التربوي.

منهج الدراسة:

بالنظر إلى موضوع الدراسة الحالية، والتي تعتمد على التأمل الدقيق في الأحاديث النبوية الواردة في موضوع الوقف؛ ولأن محور هذه الدراسة السنة النبوية فقد اعتمدت على المنهج الاستنباطي: فهو يعتمد بالدرجة الأولى على إعمال الذهن والتأمل وإمعان النظر.

وأفاد مقداد يالجن (١٤١٩هـ، ص٢٢) أن المنهج الاستنباطي: "هو طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها".

وقد قام الباحث في دراسته بالخطوات التالية:

١. الرجوع إلى الأحاديث النبوية الواردة في كتب السنة، وإلى شروح الأحاديث النبوية، والكتب الفقهية ذات العلاقة بشعيرة الوقف.
٢. استنباط أبرز المضامين التربوية (قيم وأساليب) التي اشتملت عليها شعيرة الوقف الإسلامي من خلال تحليل الأحاديث النبوية.
٣. توضيح كيفية تطبيق القيم والأساليب التربوية، من خلال تربية الجيل الناشئ عليها وفق خطوات عملية تقوم بها المؤسسة التعليمية.
٤. ذكر أهم الآثار التربوية المترتبة على تطبيق القيم والأساليب التربوية، التي اشتملت عليها أحاديث الوقف، بعد النظر وإعمال الفكر.

والسبب الذي لأجله اهتم الباحث بذكر الآثار التربوية وركز عليها يرجع إلى أمرين:

الأول:

الاقتداء بالمنهج القرآني والمنهج النبوي، فلا تكاد تجد نصًا فيه أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب إلا ويعقبه بيان ثمرات وآثار الامتثال بتطبيق ذلك الأمر، أو يتبعه بيان عقوبة اقتراف المنهي عنه وتوضيح آثاره السلبية.

ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] .

والأمثلة على هذا كثيرة جدًا.

الثاني:

أن معرفة الخير والثمرة في أمر ما تكون دافعًا وحافزًا قويًا للإقدام على فعله، كما أن معرفة الشرّ والعقوبة المترتبة على أمر ما تكون دافعةً إلى الإحجام عنه.

وأفاد يالجن (١٤٣٣هـ، ص٣٦١): أنه لا يكفي إطلاقًا أن نقول إن الفضيلة خير، وإن الرذيلة شر، بل نكشف ما في كل مبدأ من المبادئ الأخلاقية الفاضلة من خيرات تعود على الفرد والمجتمع نفسه، وكذلك لابد من كشف مدى ما في كل رذيلة من شرور تعود على حياة الفرد والمجتمع، حتى يتبين للمتربين لماذا كانت الفضيلة طيبة والرذيلة خبيثة.

ومما يعين المربي على ذلك ضرب الأمثلة الواقعية وربطها بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة؛ كي يكون ذلك دافع للمتربي إلى اقتفاء منهج الكتاب والسنة والامتثال لشرع الله احتسابًا وقصدًا للأجر والثواب، وخوفًا من الإثم والعقاب.

الفصل الثاني

الإطار المفاهيمي، والدراسات السابقة

ويشتمل على قسمين:

القسم الأول: الإطار المفاهيمي.

القسم الثاني: الدراسات السابقة.

الفصل الثاني

الإطار المفاهيمي والدراسات السابقة

ويشتمل على قسمين:

القسم الأول

الإطار المفاهيمي

قبل الدخول في موضوع الدراسة يحسن البحث حول الإطار المفاهيمي لها؛ لإدراك أبعاد الموضوع ومعرفة جوانبه، والقاعدة الأصولية تقول: "الحكم على الشيء فرع عن تصوره". ابن تيمية (١٤١٦هـ، ٦/٢٩٥).

وبالنظر في عنوان الدراسة تتضح الحاجة إلى معرفة بعض المصطلحات وتجلية معانيها للوصول إلى النتائج الصحيحة والمرجوة من هذه الدراسة.

وسيكون تناول الإطار المفاهيمي للدراسة على النحو الآتي:

مفهوم المضامين التربوية وبيان أهميتها:

التعريف اللغوي:

قال ابن منظور (١٤١٠هـ،١٣/٢٥٨): المضامين ما في بطون الحوامل من كل شيء كأنهن تضمَّنه.

ومنه الحديث: (أن النبي ﷺ نهى عن بيع الملاقيح والمضامين) [السلسلة الصحيحة (٢/١١٦٦)].

وقال أنيس، وآخرون (١٤٠٠هـ، ١/٤٤٥): المضمون المحتوى، ومنه مضمون الكتاب، أي: ما في طيّه، ومضمون الكلام فحواه وما يُفهم منه والجمع: مضامين.

التعريف الاصطلاحي التربوي:

المضامين التربوية في العملية التربوية هي:

كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية

التربويـة، لتنشـئة الأجيـال المختلفـة عليهـا، تحقيقـا للأهـداف التربويـة المرغـوب فيهـا. الغامدي (١٤٠١هـ، ص٤٠).

أهمية المضامين التربوية:

المضامين التربوية هي نتاج الفكر والتأمل في النصوص التي يستند إليها في معرفة التربية الإسلامية وآثارها وثمارها.

وأشار الحميد (١٤٣٨هـ، ص١٧) إلى أن المضامين تشتمل على أبرز عناصر التربية كالمبادئ والأسس والخصائص والمجالات والأهداف والقيم والأساليب والوسائل، ونحوها.

وبالنظر في مفهوم المضامين وما تحتويه من عناصر تتبين أهمية دراستها، وتتركز في عدة نقاط منها:

١. أن أهمية هذه المضامين تقوى بارتباطها بما تستنبط منه، وهو هنا أحاديث الرسول الكريم ﷺ، حيث إن كلامه ﷺ وحي من الله ﷻ، كما قال ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

٢. أن معرفة المضامين التربوية تسهل ما بعدها من التطبيقات العملية والبرامج الميدانية التي يتناولها المربون في جميع الميادين التربوية، كالبيت والمسجد والمدرسة وغيرها.

٣. أن المضامين التربوية تستنبط من مصادر التشريع الإسلامي، أو من كتب عالم من العلماء السابقين أو المتقدمين، وأيضًا المضمون التربوي قد يستنبط من الفكر التربوي في عصر من العصور، وغير ذلك.

مفهوم الوقف:

الوقف في اللغة:

مصدر وقف ويأتي بمعنى الحبس، والتسبيل، والمنع.

قال ابن منظور (١٤١٤هـ، ٦٩/٣)، والحبس المنع وهو يدل على التأبيد يقال: وقف فلان أرضه وقفًا مؤبدًا، إذا جعلها حبيسا لا تباع ولا تورث).

الوقف في الاصطلاح الشرعي:

الوقف مصطلح فقهي:

وقد اختلفت عبارات الفقهاء في تعريفه بناءً على اختلافاتهم الفقهية في بعض أحكام الوقف، من حيث لزومه وعدم جواز الرجوع، ومن حيث ملكية الوقف هل تبقى للواقف؟ أو تنتقل إلى الموقوف عليه؟ أو تنتقل إلى ملك الله تعالى؟

وأفاد المحمدي (١٤٣٢هـ، ص١٤٨) إلى أن هذه التعاريف تتفق غالبًا في المضمون، وما بينها من تفاوت يرجع إلى زيادة قيد أو شرط في تعريف دون آخر، وبناء عليها تعددت تعاريفه.

ولعل أجمع تعريف للوقف هو ما ذكره أبا الخيل (١٤٢٩هـ، ص١٠) أنه: (تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة).

ويظهر أن المقصود من هذا التعريف الجامع:

أن الوقف هو تصدق بمال له أصل، ولهذا الأصل ريع أو منفعة يتم بذلها في وجوه الخير.

وعند التأمل في هذا التعريف نجد أنه مستقى من حديث الرسول ﷺ في قصة وقف عمر بن الخطاب ﷺ حيث قال له: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها" [البخاري (٢٧٧٢)، مسلم (١٦٣٢)].

العلاقة بين التعريف اللغوي والشرعي:

التعريف الشرعي للوقف يقتضي المنع من التصرف في العين على التأبيد وجعل الثمرة في سبل الخير.

وذكر أبا الخيل (١٤٢٩هـ، ص١٢): أن العلاقة بين التعريف الشرعي للوقف وبين معاني الوقف اللغوية قوية جدًا؛ فالمنع والتأبيد المنصبة على العين هي بعض معاني الحبس اللغوية.

والسُبل: جمع سبيل والتسبيل:

هو أحد المعاني المرادفة للوقف، وبهذا يتبين أن التعريف الشرعي للوقف أخصّ من المعنى اللغوي -كما هو الغالب في التعريفات الشرعية-؛ لأن الشرع يخصّ تلك المعاني اللغوية بإطلاق يغلب على اللفظ، ويكون هو المراد شرعًا.

ويظهر مما سبق أن الوقف في الاصطلاح الشرعي يقتضي التأبيد والمنع من التصرف الذي ينقل الملك، مثل البيع أو الميراث أو الإهداء ونحو ذلك، أما الوقف في المعنى اللغوي فهو مطلق الحبس والمنع.

مكانة الوقف في الشريعة الإسلامية:

تمهيد:

يتناول هذا المبحث عرض نتائج الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الأول من أسئلة الدراسة، وهو: ما مكانة الوقف في الشريعة الإسلامية؟

إن الوقف في سبيل الله تعالى قربة عظيمة وعمل صالح مبرور يتقرّب به العبد لمولاه، ويحسن فيه إلى خلق الله، ويزكّي به نفسه، ويكون سببًا في صلاح عياله، وسعة رزقه، وحلول البركة في ماله، وهو من الآثار الحسنة والأعمال الصالحة التي لا ينقطع أجرها وثوابها، يقول الله ﷻ في كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [يس: ١٢].

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" [مسلم (١٦٣١)].

إن الوقف في سبيل الله من أرجى الصدقات، ومن أعظمها ثوابًا وذلك لاستمراره بعد موت صاحبه وانتفاع الناس به.

وأشار الرشيد (١٤٢٠هـ، ص٦): إلى إن الوقف يعدّ من القربات المتعدية التي تتعدى منفعتها إلى غير صاحبها، والقربة المتعدية خير من القربة التي لا يتعدى نفعها صاحبها.

ويتضح من النصوص الواردة فضل الوقف في الشريعة الإسلامية وما له من آثار طيبة وأدوار مباركة في تحقيق التكافل بين المسلمين.

أهمية الوقف:

للوقف أهميته الكبرى في الشريعة الإسلامية، وقد أولاه الشارع عناية عظيمة ومن ذلك:

١. **أن الشريعة جعلت للوقف أحكامًا خاصةً به، يختلف بها عن سائر الصدقات والقربات، ومنها:**

أ. **ملك الوقف:**

الوقف يخرج من ملك الواقف، وهذا ما يفسر التشديد في شأن التعدي على الأوقاف، حيث جعل ذلك من التعدي على بيت مال المسلمين.

ب. **للوقف أركان أربعة:**

وأشار صبري (١٤٣٢هـ، ص١٤٠)، **إلى هذه الأركان كما يلي:**

الأول: الواقف:

وهو صاحب المال (المتصدِق)، ويشترط فيه أن يكون (مكلفًا، عاقلًا، رشيدًا، بالغًا، حرًا، مختارًا).

الثاني: الشيء الموقوف المتصدَّق به:

وشرطه أن يكون عينًا مباحة معلومة باقية دائمة لا تزول مع الاستعمال.

الثالث: الموقوف عليهم:

وهم المستفيدون من الوقف، سواء كانوا جهات أو جماعات أو أفرادًا.

الرابع: الصيغة المصرحة بالمراد:

وهي العبارة الدّالة على الوقف سواء كانت باللفظ أو الكتابة أو الفعل.

ج. أورد بعض أهل العلم ركنًا خامسًا:

وهو أن يكون للوقف ناظر أو قيّم عليه، ويشترط فيه الإسلام والعقل، وينبغي أن يكون الناظر صادقًا أمينًا ذا خبرة وقدرة على رعاية الوقف ومصالحه.

د. تحريم بيع الوقف أو وراثته أو نقل ملكيته بالهبة أو العارية أو الهدية أو العطية.

هـ. تحريم الرجوع في الوقف بعد انعقاده وثبوته، ويثبت بالتلفظ به أو كتابته.

و. وجوب العمل بشرط الواقف، وصرف ريع الوقف وفق ما شرطه:

وأورد أهل العلم قاعدة شرعية في هذا وهي قولهم: (شرط الواقف كنص الشارع)، الحمزاوي (١٤٣٨هـ، ص٣٤)، والمراد: لزوم العمل بشرط الواقف مالم يخالف الشرع.

ز. جواز انتفاع الواقف وذريته من ريع الوقف إذا شرط الواقف ذلك.

هذه أبرز أحكام الوقف التي تجعله مختلفًا عن سائر القربات والطاعات، وتكسبه أهمية وعناية، وإن كان قد وقع الخلاف في بعضها بين الباحثين، الزرقا (١٤١٩هـ)، المرصفي (١٤٢٦هـ).

٢. ومما يدلّ على أهمية الوقف:

ما أشار إليه الكبيسي (١٤٢٦هـ، ١/١٣٧) أن الوقف اكتسب أهميته من جهة صلته بمقاصد الشريعة، فهو يأتي من بين مجموعة من التشريعات التي شُرعت

لتحقيق التكافل والتعاون والتكامل في المجتمع الإسلامي، ومن طرق ذلك الإنفاق وأفضله ما كان منتظمًا مضمون البقاء يقوم على أساس، وينشأ من أجل البر والخير، وهذا ما يؤدي إليه الوقف.

٣. **أن للوقف آثارًا عظيمة تترتب عليه مثل:**

استزادة المؤمن من الخير بعد وفاته، وأشار أبا الخيل (١٤٢٩هـ، ص٦١) إلى أن للوقف بُعدًا إيمانيًا وعقديًا، حيث يدفع المسلم إلى الوقف إيمانه بالخَلف من الله، وتصديقه بموعود الله من الأجر والثواب.

٤. **للوقف دوره في تنمية المجتمعات:**

حيث ذكر العلياني (١٤٣٩هـ، ص١٠) أن الوقف يعد رافدًا مهمًا من روافد الإنفاق والبذل من خلال إقامة مشاريع الدعوة والتعليم، وتوفير المرافق الخدمية ودور الأيتام وكفالة الأرامل، ومحاربة الفقر ونحو ذلك من الأمور التنموية، لاسيما مع تعدد واتساع مجالات الوقف لتشمل كافة أنشطة الحياة.

ولا شك أن للوقف في سبيل الله دوره الكبير في القيام على المساجد والمحافظة عليها، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، وبناء المدارس ودور العلم، والمحافظة على الناحية العلمية في المجتمع الإسلامي، وتنمية المجتمع والمحافظة على مقدراته، وغير ذلك من الآثار الحسنة والحميدة.

المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالوقف كما جاءت في السنة وكتب التراث الإسلامي:

لم يرد لفظ الوقف في آية قرآنية ولا في حديث نبوي صحيح عن رسول الله ﷺ، وإنما اصطلح عليه أهل العلم، مثله مثل بعض المصطلحات الفقهية، وبالأخص في أبواب المعاملات **مثل مصطلحات:**

- **الاستصناع.**

- المزارعة.
- المعاوضة.
- المساقاة.

وغيرها من المصطلحات الفقهية.

ولذلك فإن مصطلح الوقف له مرادفات وألفاظ قريبة من معناه، فكان من المناسب معرفتها، كي يسهل علينا حصر الأحاديث المتعلقة بموضوع الدراسة.

ألفاظ الوقف:

قبل أن نستعرض ألفاظ الوقف نشير إلى أمر مهم، وهو أن الألفاظ في جميع صيغ العقود القولية يرجع فيها إلى عرف الناس، وقد تتغير من بلد إلى آخر ومن زمان إلى آخر، بخلاف المصطلحات التي جاء بها الشرع فإنها ثابتة لا تتغير على مرّ الزمان وفي كل البلدان ويستوي فيها الجميع، وذلك مثل أسماء العبادات، كالصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة ونحوها.

وذكر ابن عثيمين (١٤٢٣هـ، ٩/١١) أن ألفاظ الوقف تنقسم إلى قسمين:

أولًا: الألفاظ الصريحة:

وهي الألفاظ التي لا تحتمل غير الوقف، وبمجرد النطق بها يثبت حكم الوقف؛ لأنها صريحة لا تحتمل معنى آخر.

والألفاظ الصريحة تنحصر في الألفاظ الثلاثة التالية:

(الوقف، الحبس، التسبيل) كأن يقول: أوقفت أو حبّست أو سبّلت.

وبناء على ذلك:

فإنه إذا وردت هذه الألفاظ الصريحة في صياغة وثيقة الوقف أو تكلّم بها الواقف صار المال المقصود بهذا (وقفًا في سبيل الله) له أحكام الوقف من حيث انتقاله إلى ملك الله ﷻ، وعدم جواز الرجوع فيه، وتحريم بيعه أو وراثته أو إهدائه، ونحو ذلك من أحكام الوقف.

وكذلك إذا وردت الألفاظ الصريحة في الأحاديث النبوية أو عن الصحابة الكرام ﷺ أو السلف الصالح أو وردت في كتب أهل العلم، فإن المراد بها الوقف في سبيل الله.

ثانيًا: ألفاظ الكناية: أو الألفاظ غير الصريحة:

وهي الألفاظ التي تحتمل الوقف وغيره، مثل الألفاظ التالية:

(الصدقة، التحريم، التأبيد) كأن يقول تصدقت، أو حرمت، أو أبّدت.

وبين السعدي (١٤٣٢هـ، ص١٩٩) أن ألفاظ الكناية (غير الصريحة) لا تفيد معنى الوقف، **ولا تأخذ أحكامه إلا في إحدى الحالات التالية:**

أ. إذا اقترنت بنية الوقف.

ب. أو اقترن معها أحد الألفاظ سواء كانت الألفاظ الصريحة أو الكنائية.

ج. أو قرنها بحكم من أحكام الوقف كأن يقول: تصدقت صدقة محرمة أو صدقة على التأبيد، أو يقول: تصدقت على فلان صدقة لاتباع أو لا تورث أو يقول: والناظر عليها فلان ... ونحو ذلك فهذه الألفاظ تدل على أنه أراد الوقف، وهذا ما أورده أيضا البهوتي (١٤١٤هـ، ص٣٥٢).

وكذلك إذا وردت هذه الألفاظ الثلاثة في الأحاديث النبوية أو عن الصحابة أو السلف الصالح أو وردت في كتب أهل العلم فإنه لا يراد بها الوقف، إلا إذا تحققت فيها إحدى الحالات السابقة.

أنواع الوقف:

ومما يعين على معرفة المصطلحات ذات العلاقة بالوقف معرفة أنواع الوقف، حيث ذكر أهل العلم أنه ينقسم إلى أنواع بعدة اعتبارات وذلك كما يلي:

أورد الجاسر (١٤٣٦هـ، ص٩): أنواع الوقف باعتبار الموقوف عليه وهي:

النوع الأول: الوقف الخيري:

وهو أن يوقف على جهة خير أو بر أو على عمل خيري كإطعام الفقراء، وإيواء المشردين، وطباعة الكتب، وبناء المساجد ونحوها.

النوع الثاني: الوقف الذري أو الأهلي:

وهو أن يوقف على ذريته أو أولاده وأولادهم ذكورًا كانوا أو إناثًا، أو على المحتاج منهم، كأن يوقف بيتًا لهم أو عمارة تدرّ عليهم أو نحو ذلك.

النوع الثالث: الوقف المشترك:

وهو أن يوقف على الأمرين جميعًا، كأن يقسم الوقف بينهما جزءٌ للعمل الخيري وجزءٌ للذرية، أو أن يجعل الوقف للذرية كأولاده مثلًا، ثم إذا انقرضوا ينتقل إلى كونه وقفًا خيريًا.

وفي هذا التنوع في المستفيدين من الوقف (الموقوف عليهم) إشارة إلى المعاني التربوية والاجتماعية للوقف، وأنه يساهم في سدّ احتياجات الأسرة والمجتمع ويساهم في البناء والتنمية.

كما ذكر أبا الخيل (١٤٢٩هـ، ص٥٤): أن الوقف له أنواع أخرى باعتبار عين الوقف.

وهي كما يلي:

الأول: وقف العقار:

قال الجرجاني (١٤١٣هـ، ص١٩٦): العقار هو: ما له أصل وقرار، مثل الأرض والدار، أي: وقف الدور والعمائر والأراضي والمصانع والمزارع، وما أشبهها مما له أصل وقرار.

الثاني: وقف المنقول:

وهو ما يمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر، مثل وقف الكتب والدواب والأدوات، كالسيارات والشاحنات والأدوات الطبية ونحوها.

الثالث: وقف النقود:

والنقد هو ما يعطى من الثمن معجلًا، ويكون وقف النقود بوقف مبلغ معين للإقراض أو وقف حُليّ (ألماس أو ذهب أو فضة) للعارية (الاستعارة) ونحو ذلك.

وهناك مسائل عديدة تناولها علماء الفقه وتحاوروا فيها هل تدخل في الوقف أو لا؟ ومن ذلك:

- **وقف الأسهم.**
- **وقف الصكوك.**
- **وقف المحافظ المالية.**
- **وقف حقوق الملكية الفكرية.**
- **وقف المال المشاع الذي لم يقسم.**

واختلفوا في بعض المسائل ذات العلاقة بما سبق، مثل:

- **وقف الوقت.**
- **الوقف المؤقت.**
- **الوقف المعنوي: كتعليم العلم أو كفالة طلاب العلم، ونحو ذلك،**

وإن كانوا لا يختلفون أنها من عموم الأعمال الصالحة والقربات إذا قُصد بها وجه الله ﷻ.

وأشار الزرقاء (١٤١٩هـ، ص١٩): إلى أن معظم أحكام الوقف اجتهادية قياسية للرأي فيها مجال.

غير أن فقهاء الأمة قد أجمعوا فيها على شيء هو:

أن الوقف يجب أن يكون فيه قربة لله ﷻ، يبتَغى به رضوانه وثوابه.

ومن خلال ذكر ما سبق من أحكام ومسائل تبين ما يلقاه الوقف من عناية فائقة واهتمام كبير من قبل الباحثين في ميدان الفقه الإسلامي، وأن الوقف يشمل جميع مناحي الحياة، وأن له صورًا وأنواعًا عديدة، مما يؤكد مكانته في الشريعة الإسلامية.

دور الوقف في خدمة العلم وأهله

العلاقة قائمة بين شعيرة الوقف الإسلامي وميدان التربية والتعليم، فالوقف مساند وممول للتعليم، والتعليم يسهم في نشر ثقافة الوقف وأحكامه الفقهية ومقاصده الشرعية، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وترابط.

إن التعليم في عصور الإسلام الأولى كان يقوم على الوقف، وذلك عبر إنشاء المدارس وحلق العلم والكتاتيب والمكتبات -التي كانت تسمى خزانات العلم- كما كان للوقف دوره البارز في القيام بواجب العلماء وسدّ احتياجاتهم، وبالجملة فللوقف أثره البالغ في تحقيق النهضة العلمية التي قامت في التاريخ الإسلامي على مرّ القرون الماضية. الحميدي (١٤٣٧هـ، ص٥٣)

إن التعليم والوقف صنوان لا يفترقان بل جمع بينهما النبي الكريم ﷺ في حديث عظيم يبين ما يبقى للإنسان بعد رحيله من الدنيا فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" [سبق تخريجه].

وذكر النووي (١٤٢٠هـ،١١/٨٥): في معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بعد موته، وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة، لكونه كان سببها، فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلّفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف، وفيه بيان فضل العلم والحثّ على الاستكثار منه، والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح، وأنه ينبغي أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع.

ومن تأمل في هذا الحديث النبوي العظيم تبين له أن هذه الثلاث تجتمع في حق المعلم والمربي، فهو يتصدق بجهده ووقته وربما بماله، كما أنه يقدّم العلم النافع لطلابه، ثم إن الطالب بين يديه كالولد الصالح له إن أحسن النية وسلم قصده من شوائب الدنيا فسيدعو له تلميذه، وبهذا تجتمع هذه الثلاث في حق المعلم.

وأشار الجيلالي (٢٠١٧م، ص١٤٤): إلى أن المطّلع على تاريخ التعليم الإسلامي يلمس بوضوح الدور الفاعل والمؤثر الذي قامت به الأوقاف التعليمية في نمو واتساع الحركة التعليمية نموًا متسارعًا، أدى بها في نهاية المطاف إلى تحقيق نهضة علمية شاملة.

وأكدت حنان الجهني (٢٠١٦م، ص١١٧): أن العلاقة بين الوقف وبين مؤسسات التعليم علاقة متجذرة منذ القدم في الحضارة الإسلامية التي أولت التعليم أهمية خاصة نابعة من اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء.

وبيّن الصالح (١٤٢٢هـ، ص١٧٩) أن للوقف دور كبير في نشر التعليم في الدول الإسلامية، وذلك بتشييد صروح العلم والثقافة، وتأمين الظروف المناسبة للفقهاء والعلماء والأدباء في محراب التأليف والنشر، والتحقيق العلمي والأدبي.

وقد قام الوقف بذلك الدور من خلال مؤسسات عديدة من أهمها: الكتاتيب والمدارس والمكتبات العامة.

وذكر الصالح (١٤٢٢، ص١٨٣): أشهر المدارس الوقفية في الدول الإسلامية، **ومنها:**

المدرسة الظاهرية والمدرسة الصالحية في مصر والغياثية في مكة، والصلاحية في حلب، والمدارس الأربع في مكة التي بناها السلطان سليمان القانوني، وأوقف عليها أموالًا طائلة لتدريس المذاهب الأربعة، وغيرها من المدارس.

ولا شك أن لهذه المدارس الوقفية دورًا واضحًا في نشر العلم، ورفع مستوى المعرفة بين أفراد المجتمع المسلم، حيث أصبحت محاضن لتلقي العلم والتدارس والالتقاء بأهل العلم والنهل منهم ونقل العلم عنهم.

لقد كان نظام الأوقاف هو العمود الفقري للمدارس وللمؤسسات التعليمية الأخرى كالمساجد والزوايا والأربطة والمكتبات، حيث كانت الأوقاف تقوم على حاجة المحاضن التعليمية، ورواتب المعلمين، ومكافآت الطلاب وسكنهم وإعاشتهم، ونحو ذلك؛ كي

يتفرغوا للعلم والتعلم والابتكار، والاختراع الذي يُسهم في التقدم والرفعة، ولعل هذا مما يكشف سرّ تقدم المسلمين الأوائل في الصناعة والحضارة وشتى جوانب الحياة، حتى صارت كتب أهل الإسلام في شتى العلوم تترجم إلى لغات الشرق والغرب كي يستقوا منها العلم ويستفيدوا منها.

وذكر الجيلالي (٢٠١٧م، ص١٤٥): أن الغرب قدّر هذا الدور الراقي لمؤسسة الوقف، فاقتبسوا من أسس هذا النظام ما يضمن تطوير مؤسساتهم التعليمية وجامعاتهم الكبرى، فنهضت بذلك العلوم والتكنولوجيا في ظل الأمن الاقتصادي نهضة شاملة.

دور الوقف في تنمية المجتمع

للوقف الإسلامي دوره الاجتماعي الرائد في ترابط المسلمين ووحدتهم، وتعزيز أواصر الأخوة بينهم، تحقيقًا لمبدأ والتعاون على البر والتقوى والمعاشرة بالتي هي أحسن، وتعزيزًا لجانب الإحسان الذي حثّ عليه الدين الحنيف يقول ﷻ: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

إن الوقف في عصور الإسلام الأولى كان يقوم على ما يلي جميع الاحتياجات على مستوى الدولة، وعلى مستوى الأفراد، ومنها:

- **توفير المساكن للمحتاجين.**
- **تجهيز الأعراس.**
- **مساعدة الأيتام والأرامل.**
- **المقابر وشؤون الموتى.**

كما كان للوقف دوره في:

- **تذليل الطرق.**
- **خدمة المسافرين.**
- **تنظيم شؤون البلد بشكل عام.**

ومن ذلك أن المسلمين وقّفوا على:

- **الأسبلة والأربطة والتكايا.**
- **وأوقافًا أخرى على الفقراء والمساكين، كان لها أكبر الأثر في التكافل الاجتماعي في عصور الإسلام الزاهرة.**

وذكر السرجاني (٢٠١٢م، ص١١٦): أن الأيوبيين اهتموا ببناء الأسبلة والسقايات

الموقوفة في الأماكن البعيدة والقريبة من العمران، وجعلوا كثيرًا منها ملاصقًا للمدارس والجوامع والكتاتيب والمشافي، وأنفقوا كثيرًا من الأموال لجرّ هذه المياه من البرك والأنهار إلى أماكن الأسبلة.

ومن ذلك ما ذكره ابن بطوطة (١٤٠٧هـ، ص٩٩): حيث أفاد أن الأوقاف بدمشق كانت لا تحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها، فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج، يُعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهنّ اللواتي لا قدرة لأهلهنّ على تجهيزهنّ، ومنها أوقاف لفكاك الأسارى، ومنها أوقاف لأبناء السبيل، يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون إلى أن يصلوا إلى بلادهم، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها، لأن أزقةَ دمشقَ لِكُلِ واحدٍ منها رصيفان في جنبيه يمرّ عليهما المترجّلون، ويمر الرّكبان بين ذلك، ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير.

وأورد السرجاني (٢٠١٢م، ص١١٩): أن صلاح الدين الأيوبي أقام وقفًا لإنشاء ميزاب يسيل منه الحليب في إحدى القلاع بدمشق، كما جعل ميزابًا آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، وتأتي الأمهات إليه يومين في الأسبوع، ليأخذن منهما ما يحتجن إليه من الحليب والسكر.

إن هذه الأوقاف بشتى صورها وأنواعها شاهدة على عزّ المسلمين وبيان ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تطور ورُقيّ، كما نلمس في هذا التنوع تفقد احتياجات المجتمع وسدّها وإعانة الناس على أن يعيشوا العيشة الكريمة لاسيما المحتاجين منهم.

مفهوم القيم التربوية

تمهيد

تعدّ القيم إحدى المجالات الأساسية في التربية، لكونها من مصادر اشتقاق الأهداف التربوية التي تسعى التربية إلى تحقيقها، كما تعد القيم مصدرًا لتعديل السلوك الإنساني، وتعتبر عملية غرس القيم التربوية في نفوس الأطفال إحدى أهداف العملية التربوية، ومن أهم وظائفها حيث تسعى المؤسسات التربوية مع البيت لتحقيقها.

وأفاد الحميد (١٤٣٨هـ، ص٣١): بأن القيم التربوية تمثل للمجتمعات -بكل أطيافها- أهمية بالغة، إذ إنها تحدد خيرية الفعل الذي يقوم به الإنسان، وكل مجتمع لا يخلو من وجود قيم.

ودين الإسلام يستمد قيمه من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهما يمثلان منهجًا تربويًا موجهًا للإنسان، وهذا المنهج مليء بالقيم التربوية المتمثلة في مضامين الكتاب والسنة، المشتملة على كل ما فيه صلاح وخير للفرد والمجتمع.

تعريف القيم في اللغة:

قال الرازي (١٩٩٧م، ص٢٤٤): القيمة واحدة القيم، وقوّم السّلعة تقويما، وأهل مكة يقولون: استقامَ السّلعةَ وهما بمعنى واحد، والاستقامة الاعتدال، وقوّم الشيء تقويما فهو قويم أي: مستقيم.

فمعناها يدور حول الاستقامة والاعتدال والتوسط، وقد يستقى ذلك من قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

تعريف القيم في الاصطلاح:

وفي المعجم الوسيط (١٤٠٠هـ، ٧٦٨/٢): أنه جاء استعمال لفظ القيمة في الاسلام في حدود مدلولاته في اللغة معبرًا به عن قدر الشيء وأهميته ومكانته، سواء في الماديات

أو المعنويات، فقيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه، ويقال: ما لفلان قيمة، أي مآله ثبات ودوام على الأمر.

وذكرت فوزية الخليفي (١٤٣٧هـ ص٢٨) أن القيم في الاصطلاح هي: صفات ذاتية في طبيعة الأقوال والأفعال والأشياء، مستحسنة بالفطرة والعقل والشرع.

فيما عرفها القيسي (١٩٩٦م، ص٣) بأنها: مجموعة من المُثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة.

ويستقى من ذلك أن القيم تضم مجموعة من المبادئ والمفاهيم ذات البعد التربوي، جُبلت العقول المستقيمة والفطر السليمة على تعظيمها والميل إليها.

لذا فإن للقيم علاقة كبيرة بالسلوك الإنساني والتصرفات والأفعال، التي غالبا ما تصدر بما يتوافق مع قيم ومبادئ الفرد وتربيته.

وأشارت فوزية الخليفي (١٤٣٧هـ، ص ٢٨): إلى أن لفظة القيم استعملت في الكتابات الحديثة للدلالة على المثل والمبادئ الإسلامية.

القيم في القرآن الكريم:

جاء استعمال القيم في القرآن الكريم كثيرًا، حيث وصف الله تعالى دينه بأنه قيّم يقيم أخلاق العباد ويهديهم إلى الحق والهدى.

قال ﷻ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

قال السعدي (١٤٢٤هـ، ص٦١١): الدين القيّم: الطريق المستقيم الموصل إلى الله وإلى كرامته، فإن من أقام وجهه للدين حنيفًا فإنه سلك الصراط المستقيم في جميع شرائعه وطرقه.

كما وصف الله ﷻ القرآن الكريم بأنه قيّم يهدي الناس إلى الخير والاستقامة، فقال

ﷻ: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾[الكهف: ٢].

وقال ﷻ: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البينة: ٢ - ٣].

قال السعدي (١٤٢٤هـ، ص٨٩٠): كتب قيمة أي: أخبار صادقة، وأوامر عادلة، تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

مصادر القيم التربوية:

للقيم التربوية في الإسلام مصادر لا تخرج في الجملة عن مصادر التربية الإسلامية، ويمكن اختصار هذه المصادر فيما يلي:

المصدر الأول: القرآن الكريم

القرآن الكريم هو أساس الإسلام، ومصدر عقائده وعباداته وتعاليمه وآدابه، وكل المصادر الأخرى راجعة إليه، وترجع أصول القيم التربوية إلى هذه الكتاب العظيم، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩].

قال السعدي (١٤٢٤هـ، ص٤٢٩): يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته، وأنه يهدي للتي هي أقوم، أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

تعدّ حياته ﷺ وسيرته مثالًا للأخلاق السامية والصفات الحميدة والقيم الرفيعة، وقد سلك ﷺ طريق القرآن الكريم في بناء الأخلاق وتقويم السلوك، فاهتدى بهدي القرآن وطبّق تعاليمه، كما قالت أم المؤمنين عائشة ﵂ لما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ: "كان خلقه القرآن". [صحيح الجامع، (٤٨١١)].

ولهذا وجه الله ﷻ المؤمنين إلى الاقتداء بالرسول الكريم ﷺ والتأسي به، كما قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١]، بل إن الله ﷻ أثنى على خُلق رسوله ﷺ فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤].

المصدر الثالث: الفطرة السليمة:

والمقصود بها أن يُجبل المرء على اتباع الإسلام والميل إليه والرغبة فيه، كما قال ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: ٣٠]، وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" [البخاري (١٣٥٨)، مسلم (٢٦٥٨)].

وبين القطان (١٤٠٣هـ، ص١٩٦): أن الفطرة -وإن كانت على الحق والخير- إلا أنها لا تكفي في استقامة الإنسان على جادّة الحق، لما يعتريها من ركام العادات والأعراف والتقاليد، فتعطلها أو تفسدها أو تطمسها أو تدخل في حكمها الخطأ والشطط.

المصدر الرابع: الضمير:

يُعد الضمير مرجعًا في بيان الخير والشر والحسن من القبيح، لذا فقد جاء في الحديث عن وابصة بن معبدٍ ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: "جئتَ تسأل عن البر؟ "قلت: نعم، فقال: "استفتِ قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتَوْك" [المنذري، (٢٣/٣)].

لذا فإن صلاح الفرد وتمام استقامته مرتبط بصلاح قلبه وسلامة ضميره.

مفهوم الأساليب التربوية

تمهيد

اعتنى الإسلام بالأساليب التربوية، وأولاها اهتمامًا كبيرًا، لما لها من دور في تحقيق الغايات التربوية، وتنوعت هذه الأساليب وتعددت حسب الاحتياج الذي يفرضه الموقف التربوي.

وأفاد العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٥٥): أنه بحسب نبل الغاية وسمو الهدف يأتي شرف الأسلوب ونجاعة الطريقة، والمتتبع لمسيرة التربية الإسلامية عبر تاريخها الطويل يلحظ أنها لم تكتف بطريقة واحدة في تربية أبنائها، وإنما اتخذت طرائق وأساليب عديدة.

إن تنوع هذه الأساليب التربوية يأتي مراعاة لخصائص المتعلمين ومستوياتهم، والحوافز المؤثرة فيهم، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم.

تعريف الأساليب في اللغة:

الأساليب جمع أسلوب، قال الرازي (١٩٩٧م، ص١٤٠): الأسلوب الفن، والمراد بالأسلوب الطريقة التي يسلكها المرء في التعامل.

تعريف الأساليب التربوية في الاصطلاح:

المقصود بالأساليب التربوية هي:

الطرق والوسائل والأدوات التي يستخدمها المربي في إيصال الأهداف والقيم والمبادئ التربوية للمتربي وذكر الهاشمي (١٤٠٥هـ، ص٤٤١) أن المقصود بالأسلوب أو الطريقة التربوية: الأداة الموصلة بين قطبي العملية التربوية التعليمية، وهما المربي (المدرس) في طرف، والناشئ (الطالب) في الطرف الآخر.

وعرّفها أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص١٣٧) بأنها: الكيفيات التي يستخدمها المربي ويوظفها لتحقيق أهداف العملية التربوية ومقاصدها وغاياتها المختلفة.

إن عملية الاتصال بين المربي والمتربي لا تتم إلا إذا توافرت لها العناصر الأساسية، وهي ما يمكن أن نطلق عليها أركان العملية التربوية وهي: [المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل].

ولا شك أن هذه الأساليب والطرائق التربوية تختلف وتتنوع تبعا لاختلاف النظريات والفلسفات والأفكار.

الأساليب في التربية الإسلامية:

إن للتربية الإسلامية خصوصيات فريدة تميزها عن غيرها من أنواع التربية الأخرى التي عرفتها البشرية قديمًا وحاضرًا.

ولذا فهي تتسم بعدّة سمات يمكن إجمالها فيما يلي:

١. أنها أصيلة تمتد بجذورها إلى أربعة عشر قرنًا من الزمان، منذ مبعث الرسول الكريم ﷺ، ومع ذلك فهي معاصرة؛ لأنها تناسب العصر الحالي، وكل عصر. القاضي (١٤٢٢هـ، ص١٧١).

٢. أنها تتسم بالتوازن والتوسط في التعامل مع المتربي أيًا كان سلوكه، مطيعًا أو عاصيًا، متقبلًا أم معاندًا.

٣. أنها تناسب مختلف الطباع البشرية، وتلائم كافة القدرات الإنسانية، وتتواءم مع الظروف والأحوال التي يمر بها بنو البشر.

وأجمل النجار (١٤١٦هـ، ص١٦٧): سمات الأساليب والوسائل التربوية حيث بيّن أنها تتميز بالتعدد والتنوع في شمول معجز، وتكامل دقيق، وتوازن محكم، وإيجابية سوية، ومثالية واقعية.

ولا يستغرب هذا الإحكام والضبط للأساليب التربوية الإسلامية فهي مستقاة من المنبع العذب الصافي الزلال، وهو الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

استعراض لمجمل الأساليب التربوية في الكتاب والسنة:

لقد مارس كثير من علماء المسلمين الذين اشتغلوا بالتربية والتعليم طرائق وأساليب مختلفة ومتنوعة، وبين قنبر (١٩٨٥م، ص١٧١) أنهم وظفوا في تدريسهم عددًا من الأساليب والتقنيات، واختلفوا في استخدامهم لها بحسب نوعية المادة التي يقومون بتدريسها، وبحسب متطلبات الغرض التعليمي الذي يجمع بين الشيخ وتلاميذه، وبحسب التفضيل الشخصي الذي ينسجم مع ميول وقدرات المعلم.

ومن أبرز الأساليب التربوية:

١. أسلوب القدوة الحسنة.
٢. أسلوب النصح والموعظة الحسنة.
٣. أسلوب الترغيب والترهيب.
٤. أسلوب المناقشة والحوار والمناظرة.
٥. أسلوب التدريب والممارسة العملية.
٦. الأسلوب القصصي.
٧. أسلوب ضرب المثل.
٨. الأسلوب الإلقائي.

القسم الثاني

الدراسات السابقة

قام الباحث باستعراض الدراسات السابقة ذات العلاقة بدراسته الحالية، وبلغ مجموعها سبع دراسات.

يتناول هذا القسم عرضًا لكل دراسة من حيث (اسم الباحث، وتاريخ الدراسة، وعنوانها، وهدفها، والمنهج المستخدم، وأبرز نتائجها المرتبطة بالدراسة الحالية).

وفي نهاية هذه الدراسات، مع التعليق بعد ذلك على أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وبيان مدى الاستفادة منها.

قسّم الباحث هذه الدراسات إلى قسمين:

جاء في القسم الأول:

دراسات متعلقة بالجانب الفقهي للوقف.

وجاء في القسم الثاني:

دراسات متعلقة بالجانب التربوي للصدقة والإنفاق بشكل عام.

حيث لم يقف الباحث على دراسات تربوية متعلقة بالوقف بشكل خاص.

وقد تم ترتيبها بدءًا بالأقدم ثم الأحدث لكل قسم.

القسم الأول: دراسات متعلقة بالجانب الفقهي للوقف:

أ- المحمدي (١٤٢٢هـ) بعنوان: "الوقف فقهه وأنواعه".

هدفت الدراسة إلى بيان معنى الوقف، ومفهومه الشرعي، وبيان أبرز أحكامه الفقهية، وأنواعه وأركانه، وشروط الواقفين وقضايا الوقف الفقهية وانتهاء الوقف، واستخدم الباحث المنهج الوثائقي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. عُرِف الوقف بنوعيه الخيري والذري منذ صدر الإسلام، وأقبل كل صحابي ذو مقدرة على الوقف فوقف.

٢. الوقف في أصل تشريعه سنة مؤكدة وقد يكون واجبا بالنذر.

٣. اهتم الفقه الإسلامي بدراسة موضوع الوقف، ووضع الضوابط التي تكفل له الاستمرار في أداء رسالته.

٤. أن قضايا الوقف الفقهية كلها اجتهادية، ومن ثم لا يجوز الجمود عليها في العصر الحاضر.

ب- معاشي (١٤٢٦هـ) بعنوان: "البعد المقاصدي للوقف في الفقه الإسلامي".

هدفت الدراسة إلى إبراز تأثير المصلحة في بعض أحكام الوقف؛ حتى يحقق بذلك مقاصده وأغراضه التي شرع لأجلها، والكشف عن بعض مقاصد الوقف من خلال ما اضطلع به من أعمال؛ ليغطي احتياجات الأعمال الخيرية.

واستخدم الباحث أكثر من منهج وهي:

منهج الاستقراء والتحليل ومنهج الاستنباط ومنهج المقارنة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. مشروعية الوقف وأنه من أفضل ما يتقرب به المسلم إلى الله تعالى، وأن آثاره ممتدة إلى ما بعد الموت، فهو صدقة جارية.

٢. أن الوقف مشتمل على منافع متعددة للواقف في حياته وبعد مماته، وفيه منافع متعدية لغيره من الموقوف عليهم إما لقرابتهم، وإما لحاجتهم.

٣. الوقف بجميع مقاصده وأقسامه يُتوصّل به إلى السعادة في الدنيا والآخرة، وهو عمل المخلصين من عباد الله، وفيه الإخلاص وابتغاء الأجر والتآلف وإزالة البغضاء وصلة الأرحام.

ج- الجربوي (١٤٣٤هـ) بعنوان: "الوقف حقيقته وآثاره".

هدفت الدراسة إلى بيان حقيقة الوقف في الشريعة الإسلامية، وبيان الوقف في الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ونماذج من الأوقاف الإسلامية، وأثرها عبر التاريخ

الإسلامي في الجوانب العبادية والعلمية والاجتماعية والصحية والعسكرية، واستخدم الباحث المنهج التكاملي الذي يجمع بن التأصيل، والتوثيق، والاستقراء، والاستنباط، والمقارنة، وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، واستخراج العبر والدلالات.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

١. أدلة الكتاب والسنة والإجماع وفعل الصحابة ﷺ والقياس تؤكد مشروعية الوقف.
٢. اتفق الصحابة ﷺ على فضيلة الوقف والعمل به.
٣. الوقف نظام إسلامي فريد له خصائص وسمات تميزه وتبرز أهميته.
٤. الوقف يعد مفخرة من مفاخر الإسلام.
٥. الوقف من أعظم القربات التي يحبها الله ﷻ ورغب فيها وحثّ عليها.

القسم الثاني: دراسات متعلقة بالجانب التربوي للإنفاق والصدقة:

أ- أبو تيلخ (١٤٢٧هـ) بعنوان: "الإنفاق ونظائره في القرآن الكريم".

هدفت الدراسة إلى الوقوف على أسلوب القرآن الكريم في معالجة قضية الإنفاق ونظائره، وبيان دور الإنفاق وأثره في إصلاح النفس البشرية، والسمو بها عن جواذب الأرض التي يولّدها البخل والشح، وبيان دور الإنفاق في إصلاح المجتمعات والرقي بها، والقضاء على الآلام وتحقيق الآمال على مستوى الإنسانية جمعاء، واستخدم الباحث المنهج الوثائقي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. للإنفاق أولويات يجب مراعاتها، والخيارات واسعة أمام من يرغب في الإنفاق.
٢. المنفق يمارس تجارة مع الله ﷻ مضمونة النتائج.
٣. ضرب الأمثال واحد من أساليب الحث على الإنفاق تناولته آيات القرآن الكريم.

٤. الإنفاق المعتد به هو ما كان خاصًا لله ﷻ، وهو سلوك إيجابي يمارسه المسلم.

٥. الإنفاق له دور بارز ومهم في المجتمع.

ب- العيبان (١٤٢٨هـ) بعنوان: "أثر الزكاة والصدقة في الوقاية من الجريمة".

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر فرض الزكاة والصدقة في سدّ الحوائج الاجتماعية، وبيان أثر تنوع مصارف أهل الزكاة والصدقة في الوقاية من الجريمة، وبيان أثر الزكاة والصدقة في تنشيط الاقتصاد ومحاربتهما للركود، والتعرف على أثر الزكاة والصدقة في تهذيب أخلاق مخرجها وأخلاق آخذها من المستحقين، والتأكيد على أهمية الجانب العملي -التطبيقي- للزكاة والصدقة في تنمية اقتصاديات الأفراد والمجتمعات، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. أن الزكاة وما يساندها من الصدقة تعد الدعامة الأساسية التي يقوم عليها نظام التكافل الاجتماعي الذي يُصلح حال الفرد والمجتمع.

٢. أوضحت الدراسة أن للزكاة والصدقة أهدافًا روحية واجتماعية واقتصادية.

٣. الزكاة والصدقة تؤثر في نفس مؤديها بتطهيره من الشح والبخل، وتؤثر في نفس آخذها بتطهيره من الحسد والبغضاء.

ج- فيرق (١٤٣٣هـ) بعنوان: "الصدقات التطوعية ودورها في التنمية".

هدفت الدراسة إلى بيان ما تحققه الصدقات التطوعية في المجتمع، والتعرف على دورها في التنمية.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. أن الصدقات التطوعية فيها إشباع للرغبات، وتحقيق للذات، وشغل الفراغ برد الجميل للمجتمع.

٢. أن الصدقات التطوعية فيها فتح باب للتعود على الاحتساب والأجر من عند الله ﷻ.

٣. أن الصدقات التطوعية تجعلنا نشعر بالسعادة لمشاركتنا من حولنا، وتخفيف معاناتهم في السراء والضراء.

د- الحميد (١٤٣٨هـ) بعنوان: "المضامين التربوية المستنبطة من آيات الصدقة وتطبيقاتها التربوية في المجتمع".

هدفت الدراسة إلى بيان ما تضمنته آيات الصدقة من مضامين تربوية والتعرف على تطبيقاتها التربوية في المجتمع، وقد استخدم الباحث المنهج الاستنباطي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١. أهمية استنباط المضامين التربوية من القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢. أن يدرك المربي أهمية امتثال المتعلمين بالقيم التربوية، وأن يتحلوا بها في واقع حياتهم.

٣. ضرورة تنوع استخدام المربي للأساليب التربوية، لما لها من أثر كبير في نفوس المتعلمين.

٤. المساهمة بالعمل التطوعي في الجمعيات الخيرية فيه تخفيف لمعاناة المحتاجين.

علاقة الدراسات السابقة بالدراسات الحالية:

أوجه الاتفاق:

١. تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (الحميد ١٤٣٨هـ) أنها تبحث في المضامين التربوية وتطبيقاتها.

٢. تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (معاشي ١٤٢٦هـ، الجريوي ١٤٣٤هـ، الحميد ١٤٣٨هـ) في منهج الدراسة وهو المنهج الاستنباطي.

٣. تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تناول بعض المصطلحات الواردة في كل موضوع دراسة منها.

أوجه الاختلاف:

١. تختلف الدراسة الحالية مع دراسة (المحمدي ١٤٢٢هـ، أبو تيلخ ١٤٢٧هـ، والعيبان ١٤٢٨هـ، وفيرق ١٤٣٣هـ) في منهج الدراسة، حيث منهج الدراسة الحالية هو المنهج الاستنباطي.

٢. تختلف الدراسة الحالية مع جميع الدراسات ماعدا دراسة (الحميد ١٤٣٨هـ) حيث إن الدراسة الحالية تتمحور حول المضمون التربوي.

مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فوائد كبيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

١. الإفادة من بعض المحاور التي أشارت لها كل دراسة، مما ساهم في إثراء للدراسة الحالية.

٢. الإفادة من الدراسات السابقة في الإطار العام للمنهجية البحثية.

٣. الإفادة من الدراسات السابقة في طريقة التصنيف، وترتيب المحاور والموضوعات، والتسلسل المنطقي في طرحها.

٤. الإفادة من الدراسات السابقة من حيث طريقة عرض التوصيات والمقترحات.

الفصل الثالث

القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف

ويشتمل على:

أولاً: قيمة الإخلاص.

ثانيًا: قيمة المسارعة في فعل الخير.

ثالثًا: قيمة الكرم.

رابعًا: قيمة بر الوالدين.

خامسًا: قيمة صلة الرحم.

سادسًا: قيمة تعليم العلم ونشره.

سابعًا: قيمة الحث على العمل.

الفصل الثالث

القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف

تمهيد

يتناول هذا الفصل عرض نتائج الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو: (ما القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟).

للقيم أهميتها البالغة في حياة الأفراد والمجتمعات، وبها تتشكل العلاقات، ولكل مجتمع قيمه التي يتحاكم إليها ويتعامل بها، ولا شك أن هناك قيمًا تتفق على حسنها المجتمعات أيًا كانت دياناتها، أو توجهاتها، كقيم العدل والأمانة والصدق والوفاء والرحمة وغيرها.

وأفاد الحميد (١٤٣٨هـ، ص٣٣): أن القيم تختلف باختلاف مصادرها، ووجهة نظر كل مجتمع، فالإسلام يستمد قيمه من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قبل البدء في استنباط القيم التربوية من أحاديث الوقف يحسن التعريج على أمر مُهم وهو: (الخطوات المنهجية في استنباط القيم التربوية) حيث ذكر خطاطبة (٢٠١٦م، ص١٤) **أن عملية استنباط المضامين التربوية كالقيم التربوية –من الأحاديث النبوية هي عملية منظمة تتكون من أربع خطوات وهي:**

١. تقديم وإحضار النص المراد الاستنباط منه.
٢. التأكد من صحة هذا النص.
٣. الشرح العلمي لهذا النص، وبيان معاني مفرداته.
٤. القيام بعملية الاستنباط لأخذ المضمون التربوي من هذا النص.

وأشار العيسى (٢٠١٢م، ص١٢٦٢) إلى أهمية العناية بضوابط الاستنباط في التربية الإسلامية، وأن من هذه الضوابط ما يتعلق بمن يستنبط وهو الباحث، ومنها ما يتعلق بموضوع الاستنباط، ومنها ما يتعلق بمنهج الاستنباط.

وأكد العيسى (٢٠١٢م، ص١٢٦٣) على أهمية تحديد مفهوم المضمون المراد البحث فيه، والتأكد من كونه داخلًا في مفهوم التربية أو لا، كما أشار إلى أهمية فهم النص الشرعي فهمًا صحيحًا على ضوء فهم السلف، وحذّر من تحميل النصوص ما لا تحتمل من المضامين التربوية.

وقد قام الباحث بجمع أحاديث الوقف من كتب السنة، كما قام باستعراض أغلب الكتب المفردة المتعلقة بباب الوقف، وبالأخص الكتب التي جمعت أحاديث الوقف ومن ثم قام الباحث بتدوينها في مدونة خاصة كي يسهل الرجوع إليها، واستنباط المضامين التربوية منها، وفق أصول وضوابط الاستنباط التي تمت الإشارة إليها.

وقد وقف الباحث على قيم جليلة في أحاديث الوقف، وسيتم استعراضها بشيء من التفصيل -إن شاء الله- كما سيتم تقديم عرض لمفهوم كل قيمة، وبيان التأصيل الشرعي لها من الكتاب والسنة، وما تضمنت من الأحاديث الدالة عليها في موضوع الوقف، مع شرحها وبيان ما يترتب عليها من آثار تربوية.

وفيما يلي ذكر بعض القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف:

أولًا: قيمة الإخلاص

الإخلاص لله ﷻ شرط لقبول العمل الصالح، وهو من القيم المهمة في التربية الإسلامية، فالله ﷻ خلق الخلق لأجل إخلاص العبادة له وحده، قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال ابن عباس ﷺ: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: أي إلا ليقروا بعبادتي طوعًا أو كرهًا. (ابن كثير، ١٤١٩هـ، ٣٩٦/٧).

كما أن الإخلاص من أول الأوامر الإلهية وأهمها، قال ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۝٥﴾ [البينة: ٥]، فالعمل بلا إخلاص مردود غير مقبول، وأشار القحطاني (١٤٢١هـ، ص٩) إلى أن الإخلاص هو روح عمل المسلم، فمن دونه يصبح عمله هباء منثورًا، كما أنه من أهم أعمال القلوب.

مفهوم الإخلاص:

تعريف الإخلاص في اللغة:

مأخوذة من مادة خَلَصَ التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه، يقول الأصفهاني (١٤١٢هـ، ص٢٩٢): "الخالص كالصافي، إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لما لا شوب فيه، ويقال: "خَلَّصْته فَخَلَصَ".

وبين الرازي (١٩٩٧، ص٨٧) أن معنى خلُص الشيء أي: صار خالصًا، وخلص إلى الشيء، أي: وصل إليه، والإخلاص في الطاعة ترك الرياء.

تعريف الإخلاص في الاصطلاح:

الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده، لا يريد بها تعظيمًا من الناس ولا توقيرًا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي.

قال ابن القيم (١٤١٩هـ، ٧٠/٢) "وقيل: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق".

وأشار ابن القيم كذلك (١٤١٩هـ، ٢/٧٠) إلى أهمية الإخلاص، وأنه تصفية القلب من كل ما يشوبه من شوائب إرادات النفس، كطلب التزين في قلوب الخلق، أو طلب مدحهم، أو الهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، ونحو ذلك مما يفسد الإخلاص ويحبط العمل.

الإخلاص في أحاديث الوقف:

تكررت الإشارة إلى قيمة الإخلاص في أحاديث الوقف، مما يؤكد على أهمية هذه القيمة في بذل المال، وأن يكون ذلك خالصًا لله ﷻ لا تشوبه شائبة، وقد أكّد القرآن الكريم على هذه القيمة العظيمة وبالأخص في باب الإنفاق في سبيل الله ﷻ والصدقة وهو باب أوسع من باب الوقف.

لأهمية الإخلاص في الصدقة اقترن معها في أغلب الآيات القرآنية الحاثّة عليها والمرغبة فيها، ومما يدل على هذه قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البقرة: ٢٦٢] ، وقوله ﷻ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥]. الحميدي (١٤٣٧، ص١٦).

ولذا فإنه يكثر في أحاديث الوقف الإشارة إلى هذا المعنى اللطيف، كما في حديث أنس ﷺ الذي وردت فيه قصة بناء النبي ﷺ لمسجده أول نزوله للمدينة وأنه قال لملّاك الأرض، وهم من بني النجار: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ" [البخاري، (٣٩٣٢)، مسلم، (٥٢٤)]، وهم ﷺ ما قالوا ذلك إلا لتحقق معنى الإخلاص في نفوسهم، وأنهم إنما بذلوا هذه الأرض لأجل بناء بيت الله ﷻ طيبة بها نفوسهم.

وفي هذا المعنى -أيضًا- الحديث المشهور في بيان أجر بناء المساجد ابتغاء وجه الله ﷻ، فعن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ، قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ" [البخاري، (٤٥٠)، مسلم (٣٥٥)].

ولا شك أن بناء المساجد لله ﷻ من أعظم أعمال البر، ومن أجلّ صور الوقف في سبيل الله ﷻ.

ومن الإخلاص الصدق مع الله ﷻ، ومن ذلك صدق التوبة، كما في حديث كعب بن مالك ﷺ -وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك- فأمر الرسول ﷺ المسلمين بهجرهم وعدم الكلام معهم، واستمر ذلك خمسين يومًا، حتى نزلت توبة الله عليهم في قوله ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١١٨ ﴾ [التوبة: ١١٨]، فحقق كعب بن مالك ﷺ إخلاصه وصدق توبته في هذه الحديث بالوقف في سبيل الله، حيث قال ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ؟ فقَالَ له ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ. [البخاري، (٤٤١٨)]، وقد جاء في الحديث قول الرسول ﷺ: "والصَّدقةُ بُرهانٌ" [مسلم، (٢٢٣)].

قال ابن رجب (١٤٢٤هـ، ٦٤٧/٢): وأما الصدقة، فهي برهان، على صحة الإيمان، وطيبُ النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه؛ وسبب هذا أن المال تحبه النفوس وتبخل به، فإذا سمحت بإخراجه لله ﷻ دلّ ذلك على صحة إيمانها بالله ووعده ووعيده.

ومن صور الإخلاص في الوقف بذل المال خالصًا في سبيل الله ﷻ ولإعلاء كلمة الله

ﷻ بالجهاد في سبيله والدعوة إليه والمنافحة عن دينه، كما جاء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» [البخاري، (٢٨٥٣)] فبين ﷺ الحامل لمن احتبس (أي أوقف) فرسا في سبيل الله ﷻ، وأن الحامل له على ذلك هو الإخلاص لله ﷻ والإيمان به والتصديق بوعده وجزائه، ثم بين ﷺ عظم أجر هذا الواقف المحتسب.

وفي شأن الوقف على الجهاد في سبيل الله ﷻ حديث وقف خالد بن الوليد ﷺ، والحديث رواه أبو هريرة ﷺ قال: أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: "ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرًا فأغناه الله ورسوله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالدًا قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله، وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله ﷺ فهي عليه صدقة ومثلها معها". [البخاري، (١٤٦٨)].

وفي هذا شهادة من النبي ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ أنه أوقف سلاحه وعتاده للجهاد في سبيل الله ﷻ، وأنه لم يرد بها إلا وجه الله ﷻ مخلصًا له في هذا العمل العظيم، الذي هو ذرة سنام الإسلام، وقد جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجلُ يُقاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقاتِلُ شَجاعَةً، ويُقاتِلُ رِياءً، فأيُّ ذلك في سبيلِ اللهِ؟ قال: "مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، فهو في سبيلِ اللهِ". [البخاري، (٧٤٥٨)، مسلم (١٩٠٤)].

كذلك ورد عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ» [مسلم، (١٨٩٢)]؛ وما كان ذلك إلا لأنه جعلها خالصةً لله ﷻ وفي سبيله، وفي هذا توافق مع آية مضاعفة الصدقة وهي قول الله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ

حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ويستقى من هذا الحديث -أيضًا- معنى آخر من معاني الإخلاص في العمل وهو الإتقان والإحسان فإن هذا الصحابي الجليل ﷺ أتقن وأحسن في وقفه وصدقته في سبيل الله ﷻ، وذلك بجعل هذه الناقة مخطومة، أي: معدة للاستخدام بزمامها وخطامها، وقد جاء في فضل إتقان العمل حديث عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه" [السلسلة الصحيحة للألباني، (١١١٣)].

كما أن حب إتقان العمل وبذل الغالي والنفيس في الوقف في سبيل الله ﷻ دفع بعض الصحابة ﷺ إلى بذل أنفس وأحب أموالهم إليهم، كما جاء في حديث وقف عمر ﷺ أنه قال: "يا رسول الله إني أصبت أرضًا بخيبر لم أصب مالًا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها"، فتصدق بها عمر ﷺ"، وكذلك جاء في قصة وقف أبي طلحة ﷺ وأنه قَالَ: "وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ" [البخاري، (٢٣١٨)، مسلم (٩٩٨)].

الآثار التربوية لقيمة الإخلاص في الوقف في سبيل الله:

للإخلاص في سبيل الله ﷻ دوره في تزكية النفوس وتطهيرها من شوائب الدنيا، التي تفسد قيمة العمل وتذهب أجره كالرياء والسمعة، وحب الجاه، وحب الثناء والمدح وإطلاع الناس على الأعمال، ونحو ذلك.

إن الإخلاص لله ﷻ هو ما يميز العمل الصالح عند المسلمين الموحدين، بخلاف ما عليه المشركون، فإنهم لا يرجون ما عند الله ﷻ بأعمالهم، لأنهم لا يؤمنون بالله تعالى، وإنما يريدون بها حظا من الدنيا، وفي ذلك حديث عائشة ﷺ أنها سألت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسولَ اللهِ إنَّ عبدَاللهِ بنَ جُدعانَ كان في الجاهليةِ يَقري الضيفَ ويفكُّ العانيَ

ويصِلُ الرحِمَ ويُحسِنُ الجِوارَ وأثنَيتُ عليه فهل ينفعُه ذلك؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: "لا إنه لم يقُلْ يومًا قَطُّ ربِّ اغفِرْ لي خطيئَتي يومَ الدِّينِ" [صحيح ابن حبان، (٣٣٠)]، ولكن الله العدل ﷻ يجازي أمثال هؤلاء في الدنيا بالذكر الحسن وثناء الناس عليهم ونحو ذلك، كما قال ﷻ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [هود: ١٥].

ولعل من أبرز الآثار التربوية لقيمة الإخلاص لله ﷻ ما يلي:

١. تربية الناشئة على مراقبة الله ﷻ، وبزرع في نفوسهم الخوف منه ﷻ وتعظيمه ومحبته، مما يعين على الاستقامة على دينه والتضحية في سبيله، وهذا ما حمل أصحاب رسول الله ﷺ على بذل الغالي والنفيس في سبيل الله ﷻ، واستعذاب ما ينالهم من أذى أو ضرر، ومن ذلك ما جاء عن خبيب بن عدي ﷺ حينما أراد المشركون قتله فطلب أن يمهل قليلًا ليصلي ركعتين، فلما صلى أنشد:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

[البخاري، (٣٠٤٥)].

٢. إعانة المتربي على معرفة التوحيد وإفراد الله بالعبادة، واستنكار ما قد يراه المتربي من مخالفات مخلة بالإخلاص في المجتمع أو في وسائل الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي ونحو ذلك.

٣. أن الإخلاص يبعث المنفق لماله في سبيل الله ﷻ -سواء بالصدقة العامة أو بالوقف- على إخفاء ما ينفقه والإسرار به وعدم إعلانه، وذلك بأن يجعله بينه وبين الله ﷻ، وهو أدعى لقبول العمل وعظم الثواب، كما قال ﷻ: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ

فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧١]. وقد أشار ابن عثيمين (١٤٢٣هـ، ٣/٣٥٨) إلى أن إخفاء الصدقة أفضل من إبدائها؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص وأستر للمتصدق عليه، إلا أن يكون في إبدائها دفع ملامة عن المتصدق أو غير ذلك من المصالح، فإبداؤها في هذه الحالة أفضل.

٤. أن الإخلاص يسوق المتربي إلى الحذر من الرياء بالصدقة أو الوقف في سبيل الله ﷻ أو المنّ والأذى فيهما، فإن ذلك مما يحبط الأجر والثواب، كما قال ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. قال ابن كثير (١٤٢١هـ، ص١٩٠): أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من رآءى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله ﷻ، وإنما قصده مدحة الناس له وشهرته بالصفات الجميلة، ليشكر بين الناس أو يقال بأنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية. وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال في ذكر أول من تسعر بهم النار يوم القيامة والعياذ بالله ومنهم رَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، ولكنك فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [مسلم، (١٩٠٥)]، وما استحق هذا العذاب إلا لفوات الإخلاص في الإنفاق في سبيل الله ﷻ.

٥. تزكية النفس وتطهيرها من الشُّح والبخل والإمساك، كما قال ﷻ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، قال السعدي (١٤٢٤هـ، ص٣٢٨): تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرديئة وتزكيهم، أي: تنميهم وتزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة، وتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي وتنمي أموالهم.

٦. أن إخلاص العبد في الإنفاق يبعث في القلب الطمأنينة وانشراح الصدر؛ لأنه يعلم بإحاطة علم الله ﷻ بأية صدقة أنفقها حتى وإن كانت قليلة، فلا يدري المؤمن بأي عمل يدخل الجنة، وذكر ابن عثيمين (١٤٢٣هـ، ٣/٣٥٥) أن الإنفاق قليله وكثيره يثاب عليه المرء، وأنه ينبغي عليه إذا أنفق نفقة أن يحتسب الأجر على الله، لعموم علم الله ﷻ بكل ما ينفقه، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ ﴾ [البقرة : ٢٧٠].

ويفهم مما سبق أن للإخلاص في الوقف في سبيل الله آثار طيبة:

منها: ما يعود على المنفق من البركة وسعة الرزق وطمأنينة القلب وانشراح الصدر.

ومنها: ما يعود على المنفق عليه من إعفاف وإغناء عن سؤال المال، وتطييب للخاطر، وإذهاب للغل والحقد عن نفسه.

ومنها: ما يعود على العين الموقوفة من البركة وتعظيم الأثر.

ومنها: ما يعود على المجتمع من ترابط وتآلف واجتماع ومحبة، وكل ذلك مردّه على صلاح المقصد وحسن النية وإرادة وجه الله ﷻ، كما أن من أجلّ آثار الإخلاص رضا الله ﷻ والفوز بجنته ورضوانه والعتق من نيرانه.

ثانيًا: قيمة المسارعة في فعل الخير

دين الإسلام دين يرغّب في المسارعة والمبادرة إلى فعل الخير، ويذكي روح المنافسة في أعمال المعروف والبر والإحسان، والمبادرة قيمة تربوية جليلة تنم عن عزيمة ورغبة في العمل وحب له وانتماء إليه، ومتى ما تحققت هذه الخصلة الحميدة في المتربي فإنها ستكون سائقة له نحو معالي الأمور وساميها، وقد جاء في الحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها" [صحيح الجامع، (١٣٠٠)].

مفهوم قيمة المسارعة في فعل الخير:

المسارعة في اللغة:

من السرعة والإسراع، وهي المبادرة في العمل قال الرازي (١٩٩٧م، ص١٣٥) السرعة ضد البطء، والمسارعة: إلى الشيء المبادرة إليه.

المسارعة في الاصطلاح:

قال الشنقيطي (١٤٢٦هـ، ص٢٤٦): المبادرة إلى فعل الخيرات والمسارعة إلى نيل القربات.

ويشمل ذلك جميع القربات من العبادات القلبية كمحبة الله وتعظيمه، والعبادات المالية كالصدقات والأوقاف وكفالة الأيتام، والعبادات البدنية كالصوم والحج والجهاد في سبيل الله.

المسارعة في فعل الخيرات في أحاديث الوقف:

أمر الله ﷻ المؤمنين الصالحين بالمسارعة إلى الصالحات والمسابقة في عمل الخيرات، قال ﷻ: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾[البقرة: ١٤٨]، ووصف ﷻ

المؤمنين المتقين بأنهم هم الذين يسارعون في الخيرات ويتسابقون إلى فعلها، قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون: ٦٠-٦١].

وحثّ النبي ﷺ على المبادرة والمسارعة في عمل الخير قبل أن تتغير النفوس وتتقلب القلوب، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا". [أخرجه أحمد ٣٠٣/٢ (٨٠١٧) ومسلم ٧٦/١.].

وتكرر ورود ما يدل على قيمة المسارعة في الخيرات في أحاديث الوقف، ومن ذلك قصة وقف أبي طلحة ﷺ فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۝٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ" [البخاري (٢٣١٨) ، مسلم (٩٩٨)]

ففي هذه القصة العظيمة تتجلى مسارعة أبي طلحة ﷺ إلى فعل الخير ومبادرته إلى الوقف في سبيل الله ﷻ، وتصدقه بهذا البستان، وهو احب أمواله إليه، وامتثاله لأمر ربه لما سمع قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

وذكر القدومي (١٤٣٦هـ، ص١١٣) أن الوقف مما يدخل في نيل البر، بدليل أن أبا طلحة ﷺ لما سمع الآية الكريمة بادر إلى وقف أحب أمواله إليه وهي بيرحاء، فدلّ على مشروعية الوقف.

ومما ورد أيضًا في المسارعة إلى الوقف في سبيل الله ﷺ ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١﴾ [الحديد: ١١]، قال أبو الدحداح الأنصاري ﷺ: وإنَّ الله ليريد منا القرض؟ قال ﷺ: «نعم يا أبا الدحداح»، قال: أرني يدك يا رسول الله، قال: فناوله رسول الله يده، قال: فإني قد أقرضت ربي حائطي، قال ابن مسعود ﷺ: وحائطه له فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها، قال: فجاء أبو الدحداح فنادى: يا أم الدحداح، قالت: لبيك، قال: اخرجي من الحائط فقد أقرضته ربي، وفي رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم، فقال النبي ﷺ: «كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح»، وجاء في بعض الروايات أنه قال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فقد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع، ربح البيع، أو كلمة تشبهها. وأصل القصة في صحيح مسلم، وفيه قول النبي ﷺ: «كم من عذق مدلّى في الجنة لأبي الدحداح» [مسلم، (٩٦٥)].

ويستقى من هذا الحديث مبادرة أبي الدحداح ﷺ إلى الوقف في سبيل الله ومسارعته إليه طمعًا في ثواب الله، وقد سمى الله الإنفاق في سبيله إقراضًا له جل في علاه، قال ابن كثير (١٤٢١هـ، ص١٣٦٥): كل من أنفق في سبيل الله ﷻ بنية خالصة وعزيمة صادقة دخل في عموم هذه الآية؛ ولهذا قال ﷻ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ ١١﴾ [الحديد: ١١]، كما قال ﷻ في الآية الأخرى: ﴿أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ٢٤٥﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي: جزاء جميل ورزق باهر وهو الجنة يوم القيامة.

وفي الحديث لفتة تربوية جليلة، وهي التوافق بين أبي الدحداح وزوجه في الإنفاق وبذل الوقف في سبيل الله وتشجيعها له بقولها ربح السعر، ومبادرتها ﷺ إلى إخراج ما في أكمام أولادها وأفواههم من ثمرة هذا الحائط، فرضي الله عن أبي الدحداح وعن أم الدحداح.

ومن الأحاديث الدالة على المبادرة بالوقف في سبيل الله ﷻ ما قام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ فعن ثمامة بن حزن القشيري قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان ﷺ فقال: ائتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم عليّ قال: فجيء بهما فكأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال: فأشرف عليهم عثمان ﷺ فقال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: "من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة"، فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أشرب حتى أشرب من ماء البحر؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ: "من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة" فاشتريتها من صلب مالي، فأنتم اليوم تمنعوني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا اللهم نعم، ثم قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال: فركضه برجله وقال: "اسكن ثبير فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان"؟ قالوا اللهم نعم، قال: الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيد ثلاثًا. [صحيح الترمذي (٣٧٠٣)].

وفي هذه الحديث العظيم بيان لفضيلة هذا الصحابي الجليل ﷺ ومبادرته إلى فعل الخير والوقف في سبيل الله ﷻ، استجابة لله ولرسوله ﷺ، ونلحظ التعبير في قوله ﷺ "فاشتريتها" مرتين مرة للبئر ومرة للبقعة التي زِيدت في المسجد، والفاء في قوله "فاشتريتها"

تفيد التعقيب المباشر، وهو ما يدل على المبادرة والمسارعة منه ﷺ لهذا الفعل الجليل، حيث إن مما أوقفه ﷺ حفر بئر رومة والتوسعة في المسجد النبوي وأعمال أخرى جليلة كتجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك وجمع القرآن ونحو ذلك من الأعمال، ثم ختمت حياته ﷺ بالشهادة في سبيل الله، وبين يديه كتاب الله ﷻ.

وذكر عطوة (١٤٣٤هـ، ص٥٧) أن عثمان ﷺ وبعد أن عاش حياته بذلًا في سبيل الله ﷻ وتضحيةً لإعلاء كلمته وسيرًا على دروب المصطفى رسول الله ﷺ قُتل شهيدًا فرضي الله عنه وأرضاه.

الآثار التربوية لقيمة المسارعة في فعل الخير:

قيمة المسارعة في فعل الخير قيمة جليلة وعظيمة، وتدلّ على الإقبال على الله ﷻ، ورجاء ما عنده والتصديق بوعده والاستجابة له، كما قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال: ٢٤].

ومن أبرز آثار هذه القيمة الجليلة ما يلي:

١. حياة القلب واستجابته لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، كما هو حال أصحاب محمد ﷺ بمشاركتهم في صنوف المعروف والبر والإحسان ومسابقتهم إليها.

٢. نبذ الكسل والخمول، وترك الدعة والراحة وتعويد النفس على أن تكون متأهبة لطاعة الله ﷻ، منقادة لأمر رسوله ﷺ، مبادرة إلى الطاعات والقربات.

وذكر العمر (١٤٣٤هـ، ص٣١٧) أن القرآن الكريم خلّد صورًا للمبادرات ومواطن السبق لتربي في الأجيال المسلمة حب المبادرة إلى الأعمال الفاضلة.

٣. التربية على اقتناص الفرص واغتنام الأجور وتحصيل الحسنات فإن الإنسان لا يدري ما يعرض له من فتن أو تقلبات في الحال، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمالِ فتنًا كقطعِ اللَّيلِ المظلمِ، يصبحُ الرَّجلُ

مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا يبيعُ أحدُهم دينَهُ بعرضٍ منَ الدُّنيا". [سبق تخريجه].

٤. تربية النفس على التنوع في الأعمال الصالحة بشتى أنواعها سواء كانت عبادات مالية كالصدقات والأوقاف أو عبادات بدنية كالصلاة والصيام والحج والعمرة وغيرها، وأشار العمر (١٤٣٤هـ، ص٣١٩) إلى أن المبادرات تتنوع، وفي القرآن الكريم مبادرات شتى ليست سواء، ولا ينبغي للمسلم أن يحتقر المبادرة، ولو إلى فضل قليل، فإن البدار يعظّمه، فللسبق مزيته وللأولوية فضلها.

٥. بثّ روح التنافس على الخير بين المتربين من خلال القدوة في فعل الخير، فيكون المسلم بذلك أسوة لغيره، فينال مثل أجورهم، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "تصدَّقَ رجلٌ من دينارِه، من درهمِه، من ثَوبِه، من صاعِ برِّه ، مِن شعيرِه، مِن صاعِ تمرِه حتَّى قالَ : ولا يحقِرَنَّ أحدُكم شيئًا من الصَّدَقةِ ، ولَو بِشقِّ تمرةٍ، فأبطَؤوا حتَّى بانَ في وجهِهِ الغضَبُ ، قال فجاءَ رجلٌ منَ الأنصارِ بصُرَّةٍ من وَرِق (وفي روايةٍ: مِن ذهَبٍ) كادَت كفُّهُ تعجِزُ عنها، بل قد عَجَزَت فناولَها رسولَ اللهِ ﷺ وهو علَى مِنبرِهِ فقال: يا رسولَ اللهِ هذِهِ في سبيلِ اللَّهِ فقبضَها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثمَّ قامَ أبو بكرٍ فأعطى، ثمَّ قامَ عمرُ فأعطى، ثم قامَ المهاجِرونَ والأنصارُ فأعطَوا، ثم تتابعَ النَّاسُ في الصَّدقاتِ فمِن ذي دينارٍ، ومِن ذي درهَمٍ، ومِن ذي ومِن ذي، حتَّى رأيتُ كَومينِ من طَعامٍ وثيابٍ، حتَّى رأيتُ وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ يتهلَّلُ، كأنَّهُ مُذهبةٌ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: مَن سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسنةً، فلَه أجرُها، ومثلُ أجرِ مَن عمِلَ بِها بعدَهُ، مِن غيرِ أن ينقُصَ مِن أجورِهم شيءٌ، ومَن سنَّ في الإسلامِ سَيِّئةً، كانَ علَيهِ وزرُها، ومِثلُ وِزرِ مَن عمِلَ بِها من بعدِه، من غيرِ أن ينقُصَ مِن أوزارِهم شيءٌ، ثمَّ تلى هذِه الآيةَ: ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ ﴿١٢﴾ ﴾ [يس: ١٢]،[مسلم، (١٠١٧)].

ثالثًا: قيمة الكرم

وصف الله ﷻ نفسه بصفة الكرم، وتسمى بها فهو الكريم ﷺ، ووصف بها كتابه القرآن العظيم فقال ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾ [الواقعة: ٧٧ – ٧٨].

وخلّد القرآن الكريم ذكر أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ حينما أكرم ملائكته فقال ﷻ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٤ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٦].

وكيف أكرمهم عليه السلام وهو لم يعرفهم؟.

إن صفة الكرم صفة عظيمة وكريمة من صفات العرب قبل الإسلام، فجاء الإسلام فهذبها وعززها، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [السلسلة الصحيحة، (٤٥)].

مفهوم قيمة الكرم:

في اللغة:

قال الرازي (١٩٩٧م، ص٢٤٩) الكَرَم بفتحتين ضد اللؤم.

في الاصطلاح:

قال الجرجاني: (١٤١٣هـ، ص٢٣٦) الكرم: هو الإعطاء بسهولة.

والكرم والجود والسخاء بمعاني متقاربة، ويؤخذ مما سبق أن مرد هذه القيمة الجليلة على كرم النفس وطيبها وتقديمها للمعروف سواء كان ماديًا كالأموال وإكرام الأضياف ونحو ذلك، أو كان معنويا كسماحة النفس والتغاضي عن الأذى ونحو ذلك.

قيمة الكرم في أحاديث الوقف:

بذل المال بالصدقة المتطوعة سواء في الصدقات العامة أو الأوقاف لا يخرج إلا من نفس طيبة كريمة، آثرت الباقية (الآخرة) على الفانية (الدنيا) فالكرم يبعث على بذل

المعروف وإسدائه لجميع الناس، فإذا وافق ذلك حاجة كان أدعى للمسارعة إليه والسبق فيه، وعلى ذلك فإن جميع أحاديث الوقف تصلح شاهدة على هذه القيمة العظيمة والصفة النبيلة.

كما جاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية ما يشير إلى أن الصدقة والإنفاق في سبيل الله ﷻ من الكرم والجود، وأن الإمساك عن الصدقة من البخل قال الله ﷻ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨].

وأشار القرطبي (١٣٨، ص٢٩١) إلى أن الله ﷻ يدعوا المؤمنين إلى الإنفاق للجهاد وطريق الخير، فمنهم من يبخل على نفسه أي يمنعها الأجر والثواب.

لقد سمى الله ﷻ في الآية السابقة ترك الإنفاق في سبيله بخلًا، وجاء في السنة النبوية ما يفيد هذا المعنى -أيضًا-، ففي صحيح البخاري أن أبا هريرة ﷺ سمع رسول الله ﷺ يقول: "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جُبّة من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت -أو وفرت- على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع". [البخاري، (١٤٤٣)، مسلم، (١٠٢١)].

وأشار ابن حجر (١٤١٤هـ، ٦٠/٤) في شرح الحديث إلى قول الخطابي: والمراد أن الجواد إذا همّ بالصدقة انفسح لها صدره، وطابت نفسه فتوسعت في الإنفاق، والبخيل إذا حدّث نفسه بالصدقة شحّت نفسه فضاق صدره وانقبضت يده.

ولقد كان رسولنا ﷺ مضرب المثل في الجود والكرم والعطاء، كما قال ابن عباس ﷺ: "كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان، وكان إذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة" [البخاري، (١٩٠٢)، مسلم (٢٣٠٨)]،

وعن جابر بن عبدالله ﷺ، قال: "ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا" [مسلم، (٢٣١١)].

وأفاد الطوالة (١٤٢٨هـ، ص ٣٨) أن من مظاهر كرمه ﷺ أنه لا يبقي شيئًا عنده بل يوزعه ويقسمه على المحتاجين، وبهذا تتجلى آيات الكرم وعلامات السخاء فيه ﷺ.

ومما جاء في أحاديث الوقف الدالة على الكرم والجود حديث عمرو بن الحارث ﷺ قال: "ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمةً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة" [البخاري، (٢٧٣٨)] وجاء -أيضًا- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ». [البخاري، (٣٠٩٦)].

وهذا من صور كرمه ﷺ حتى إنه تجرد من ماله كله في سبيل الله ﷺ، فكان بذلك القدوة الحسنة لأصحابه ﷺ كما قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومما يشير إلى قيمة الكرم في أحاديث الوقف جعل إكرام الضيف أحد مصارف الأوقاف، كما جاء في حديث عمر ﷺ من حديث عبدالله ابن عمر ﷺ قال: "فتصدق بها عمر أنها لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف" فلم ينس من كرمه ﷺ أن يجعل لضيفه من مصرف هذا الوقف المبارك.

ومما يشهد لهذه القيمة ما تكرر ذكره في أحاديث الوقف، وفي مصارف أوقاف النبي ﷺ وأصحابه ﷺ وهو الوقف على ابن السبيل وهو: المسافر الذي انقطعت به السبل، فعن عمرو بن الحارث ﷺ أن رسول الله ﷺ ترك أرضًا جعلها لابن السبيل صدقة. [سبق تخريجه].

كما جاء في مصارف وقف عمر ﷺ أن ينفق منه على ابن السبيل، وجاء كذلك في أوقاف غيره من الصحابة ﷺ وفي هذا شاهد على تأكد هذه القيمة العظيمة وحرصهم عليها.

كما جاء حث النبي ﷺ على بناء البيوت لأبناء السبيل من المسافرين، وأن ذلك من الوقف في سبيل الله، ومن العمل الصالح الذي يبقى للمسلم بعد موته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». [صحيح الجامع، (٢٢٣١)، صحيح ابن ماجة (٢٠٠)].

وأشار القدومي (١٤٣٦هـ، ص٦٠) إلى أن ابن السبيل في غاية الحاجة لأن يرعى وتوفر له الحاجات الضرورية؛ لذا جاءت العناية به في أحاديث الوقف.

وجاءت الإشارة في أحاديث الوقف إلى معنى تربوي جليل في ضبط قيمة الكرم حتى ولو كانت في الصدقة أو الوقف، ومفاده التوسط والاعتدال في الإنفاق، والموازنة بين الحقوق للأهل والأقربين وغيرهم.

ومن ذلك ما جاء في قصة وصية سعد بن أبي وقاص ﷺ لما عاده الرسول ﷺ وهو مريض، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ -أَوْ كَثِيرٌ" [البخاري، (١٢٩٥)].

كما جاء أيضا في توجيهه ﷺ لكعب بن مالك ﷺ لما أراد أن يوقف كل ماله فقال له ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ [سبق تخريجه].

ويتجلى في هذه الأحاديث أهمية الاعتدال والتوسط في التعامل مع المال، حتى ولو كان ذلك في الإنفاق في سبيل الله ﷻ، ويشهد لذلك من القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء: ٢٩].

وقوله ﷻ في ثناءه على عباد الرحمن في باب الإنفاق: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان: ٦٧].

وبيّن السعدي (١٤٢٤هـ، ص٥٥٧) أن المراد بالإنفاق هنا: النفقات الواجبة والمستحبة، وأنهم يبذلون هذه الأموال فيما ينبغي على الوجه الذي ينبغي، من غير ضرر ولا ضرار، وهذا من عدلهم واقتصادهم.

وفي هذه الأحاديث تظهر شفقته ﷺ بأمته ورحمته بهم، وأنه يوجه أصحابه إلى إمساك بعض المال والنفقة على العيال والتوسعة عليهم، وأن يغني المرء أهله عن الحاجة للناس، كما جاء في حديث سعد ﷺ قوله ﷺ: "إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» [سبق تخريجه].

الآثار التربوية لقيمة الكرم:

لهذه القيمة العظيمة آثارها التربوية على الأفراد والمجتمعات، فبها تسموا الأنفس وتزكوا، وتترفع عن صفات الجشع والطمع والشُّح والبُخل.

ومن الآثار التربوية لهذه القيمة العظيمة:

١. أن فيها تربية للنفس على الإيثار ومحبة الخير للغير، والإحسان إلى خلق الله ﷻ، مما يساهم في صفاء القلوب وصلاح العلاقات والتقارب والتآلف بين المؤمنين.

٢. أنها سبب في هداية الناس إلى الإسلام وتأليف قلوبهم وترغيبهم في الدين، جاء في حديث أنس ﷺ: "أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فسأله فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة" ولهذا قال أنس بن مالك ﷺ: "إن الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها"[مسلم، (٢٣١٢)].

٣. أن النفوس مجبولة على حب الدنيا والمال والتزود منه، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾ [العاديات: ٦-٧]، قال ابن كثير (١٤٢١هـ، ص١٥٢٦): أي وإنه لحب الخير وهو المال لشديد، **وفيه مذهبان: أحدهما**: وإنه لشديد المحبة للمال، **والثاني**: وإنه لحريص بخيل من محبة المال ثم قال: وكلاهما صحيح.

لذا كان من تربية النفس حملها على التخلق بأخلاق الكرام، وتعويدها على البذل والإحسان.

٤. حصول الجزاء العظيم عند الله، فالله ﷻ يقول: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

٥. محبة الله تعالى للكرماء، فإن الكريم محبوب عند الله وعند خلقه، جاء في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: "إنَّ اللهَ كريمٌ يُحبُّ الكُرَماءَ، جوادٌ يُحبُّ الجَوَدَةَ، يُحبُّ معاليَ الأخلاقِ، ويكرَهُ سَفْسافَها" [صحيح الجامع، (١٨٠٠)].

٦. أن قيمة الكرم أوسع وأشمل من الكرم بالمال والجود به، فهي دافعة للمسلم على الجود بنفسه ووقته وجاهه، وأفاد العمر (١٤٣٤هـ، ص١٥٥) أن من صفات خليل الله إبراهيم ﷺ الجود والكرم، وأنه جاد بنفسه فبذلها رخيصة لله، وجاد براحته ورفاهيته وإجمام نفسه في مصلحة الدعوة، وجاد بالعلم فبذله، وجاد بجاهه وشفاعته.

٧. أنها تكسب صاحبها راحة البال وانشراح الصدر وطيب النفس وزكاء الأخلاق، وعدم الميل إلى الدنيا أو الانكباب عليها، كما هو حال أهل الجشع والبخل والشح والطمع، وجاء في الحديث عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبي ﷺ قال: "من كانت الدنيا همَّه فرَّق اللهُ عليه أمرَه، وجعل فقرَه بين عينيْه، ولم يأتهِ من الدنيا إلا ما كُتب له، ومن كانتِ الآخرةُ نيتَهُ جمع اللهُ له أمرَه، وجعل غناه في قلبِه، وأتته الدنيا وهي راغمةٌ" [صحيح الجامع، (٦٥١٠)].

رابعًا: قيمة بر الوالدين

بر الوالدين عمل صالح وعبادة جليلة القدر عليّة الشأن، فالوالدان سبب وجود المرء، وأصل نشأته وهما أحق الناس بالصلة والإحسان، لما لهما من فضل في التربية والرعاية والعطف والحنان والإكرام والإحسان.

مفهوم قيمة بر الوالدين

البر:

ضد العقوق، وقد جاء في القرآن الكريم بيان المراد بالبر في قوله ﷻ: ﴿*وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ – ٢٤].

وعند تأمل هذه الآيات الكريمات نجد أن الله ﷻ أمر بالإحسان إليهما ونهى عن أذيتهما بأدنى أذية، حتى ولو كانت بأقل كلمة ككلمة "أف"، ثم نهى عن زجرهما، وأمر بأن يخاطبا الخطاب الكريم، وأن يتواضع لهما بالذل والرحمة والدعاء لهما، وهذا غاية ما يكون في الاحترام والإجلال والتقدير.

أفاد السعدي (١٤٢٤هـ، ص٤٣٠) أن المراد ببر الوالدين: الإحسان إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي؛ لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر.

قيمة بر الوالدين في أحاديث الوقف:

لعظم حق الوالدين فقد أولتهما النصوص الشرعية من الكتاب والسنة عناية عظيمة، وتكرر الأمر بالإحسان إليهما في آيات كثيرة، ولعظم هذا الأمر؛ فإنه كثيرًا ما يأتي مقرونا بعبادة الله وتوحيده.

وقوله: ﴿* وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

وقوله: ﴿* قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۖ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام: ١٥١] وغيرها كثير.

كما زخرت كتب السنة بأحاديث كثيرة وعظيمة أكدت هذا المعنى:

ومن ذلك قول عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ: (أي العمل أحب إلى الله ﷻ؟ قال: الصلاة لوقتها). قلت: ثم أي؟ قال: (بر الوالدين). قلت: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) [أحمد، (١٠٧/٦)].

وعن سهل بن معاذ عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من بر والديه طوبى له وزاد الله في عمره) [الجامع الصغير، (٨٥٤١)].

وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أحب أن يمد الله في عمره، ويزيد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه) [صحيح الترغيب، (٢٤٨٨)].

وقد جاء التأكيد على هذا المعنى في أحاديث الوقف:

ومن ذلك الأحاديث الواردة في الوقف عن الوالدين والصدقة عنهما فعن ابْن عَبَّاسٍ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ﷺ أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، فَهَلْ يَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِيَ المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا [البخاري، (٢٧٦٢)].

والمرد بالحائط البستان الذي فيه نخل، فتصدق سعد ﷺ بهذا البستان عن أمه رجاء أن يناها أجر هذا الوقف في سبيل الله ﷻ، وهذا من أجلّ صور البر والوفاء.

وكذلك جاء عن أنس بن مالك ﷺ أن سعدًا ﷺ أتى النَّبيَّ فقالَ: يا رسولَ اللهِ إنَّ أُمِّي تُوفِّيَت ولم تُوصِ، أفينفَعُها أن أتصدَّقَ عنها؟ قال: "نعَم، و عليكَ بالماءِ" [السلسلة الصحيحة، (٢٦١٥)].

وثبت في الصحيحين عن عائشة ﷺ أن رجلًا قال للنبي ﷺ إن أمي افتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عليها فقال النبي ﷺ: "نعم" [البخاري (١٣٨٨)، ومسلم (١٠٠٤)].

فدلّت هذه الأحاديث على مشروعية الصدقة، والوقف عن الوالدين، وأن ذلك من الإحسان إليهما، وهو سبب في رفعة درجاتهما وتكفير سيئتهما.

ومما يؤكد هذا المعنى ما جاء عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) [سبق تخريجه].

وعن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: (سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: وذكر آخرها فقال "أو ترك ولدًا يستغفر له"). [صحيح الجامع، (٣٦٠٢)].

وجاء –أيضًا– "عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَرْبَعَةٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ وذكر منها "وَرَجُلٌ تَرَكَ وَلَدًا صَالِحًا يَدْعُو لَهُ" [سبق تخريجه].

حيث جاء التأكيد في هذه الأحاديث على عظم بر الوالدين والدعاء لهما، وأنه من العمل الصالح الذي لا ينقطع عن الإنسان بعد موته، وأنه من الصدقة الجارية التي يستمر ثوابها بعد موت الإنسان.

ويستقى –أيضًا– من هذه الأحاديث قيمة أخرى مرتبطة ببر الوالدين وهي إحسان التربية للأولاد من بنين وبنات، فكما أن الولد مأمور ببر والديه فإن على الوالدين واجب

تجاه أولادهم وهو حسن التربية والتوجيه، وجاء ذكر الصلاح في قوله ﷺ: "أو ولد صالح يدعو له"؛ لأنه إذا لم يكن صالحا فلربما غفل عن الدعاء للوالدين أو قصّر فيه.

الآثار التربوية لقيمة بر الوالدين:

لهذه القيمة العظيمة آثارها التربوية الجليلة، ومن ذلك ما يلي:

١. استشعار المؤمن ما أعدّه الله لمن برّ والديه وأحسن إليهما وقام بواجبهما، ومن ذلك الحصول على رضا الله فقد جاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: "رضا الله في رضا الوالدين" [صحيح ابن حبان، (٤٣٤)].

٢. أن فيها تهذيبًا للنفس وتعويدًا لها على مكافأة الإحسان بالإحسان؛ ولذا فإن الله ﷻ أمر بشكر الوالدين فقال ﷻ: ﴿... أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [لقمان: ١٤]، وجاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يجزي ولد والديه إلا أن يجدهما مملوكين فيشتريهما فيعتقهما) [مسلم، (١٥١٠)]، وهذا مما يؤكد عظم حقهما؛ لذا كان من رد الجميل أن يوقف المرء لوالديه وقفًا سواءً ببناء مسجدٍ حفر بئرٍ أو بالمساهمة في وقفٍ لأعمال البر والإحسان.

٣. أن يعلم المسلم أنه مهما بذل من الإحسان فلن يفي بحق الوالدين، ولن يجازيهما على ما بذلا من الإحسان والمعروف، وأورد ابن الجوزي (٢٠١٠م، ص١٠) عن زرعة بن إبراهيم أن رجلًا أتى عمر ﷺ فقال: إن لي أمًا بلغ بها الكبر، وإنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري مطية لها، وأوضئها، وأصرف وجهي عنها، فهل أديت حقها؟ قال: لا، قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبست نفسي عليها؟ قال: (إنما كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تتمنى فراقها).

٤. أن ينال البارّ لوالديه بِرّ أولاده له، فقد جاء في الحديث عن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم" [المنذري، (٢٩٤/٣)]، فثواب البر معجل في الدنيا قبل الآخرة.

٥. أن بر الوالدين سبب للبعد عن كبيرة من الكبائر وهي عقوق الوالدين أو معصيتهما، فقد جاء التحذير الشديد من ذلك، فعن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أنبِّئُكم بأكبَرِ الكبائرِ؟ قُلنا: بلَى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: الإشراكُ باللَّهِ، وعقوقُ الوالدينِ" [البخاري، (٦٢٧٣)، مسلم، (٨٧)]، كما أن عقوبة العقوق معجلة في الدنيا قبل الآخرة، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ليس شيءٌ أُطِيعَ اللهُ تعالى فيه أعجلَ ثوابًا من صلَةِ الرحِمِ، وليس شيءٌ أعجلَ عقابًا من البغْيِ وقطيعةِ الرحم" [صحيح الجامع، (٥٣٩١)].

٦. من الآثار التربوية لقيمة بر الوالدين أن يحرص المسلم على أن يتعلم صور البر وأنواعه وأساليبه، كي يمتثلها ويعمل بها، وقد أشار ابن الجوزي (٢٠١٠م، ص١٥) إلى بعض اللطائف في صور البر ومن ذلك: برهما بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما، والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما.

وللسلف ﷺ في ذلك دقائق عجيبة ولطيفة تنبئ عن استشعار لهذه القيمة، فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي (٢٠١٠م، ص١٩) عن عمر بن ذر أنه لما مات ابنه قيل له: كيف كان بره بك؟ قال: ما مشي معي نهارًا إلا كان خلفي، ولا ليلًا إلا كان أمامي، ولا رقد على سطح أنا تحته، وعن المعلّى بن أوب، قال:

سمعت المأمون يقول: لم أر أبرّ من الفضل بن يحيى البرمكي بأبيه، بلغ من بره بأبيه أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار، وكانا في السجن معًا، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم (إناء) كان بالسجن، فملأه بالماء وأدناه من المصباح، فلم يزل قائمًا وهو في يده حتى أصبح، وحكى غير المأمون أن السجان فطن لارتفاقه بالمصباح في تسخين الماء، فمنعهم من الاستصباح في الليلة القابلة، فعمد الفضل إلى القمقم مملوءًا، فأخذه معه في فراشه وألصقه بأحشائه حتى أصبح وقد فتر الماء.

وفي هذه المواقف تربية للناشئة على توخي سبل البر، والسعي للتنافس في هذا الميدان العظيم الذي هو أوسط أبواب الجنة.

٧. من الآثار التربوية لقيمة بر الوالدين أن يتعرف المسلم -كذلك- على صور عقوق الوالدين كي يجتنبها ويحذرها ويحذّر منها.

وقد كان للسلف الصالح ﷺ دقائق ولطائف عجيبة في الحذر من عقوق الوالدين مستشعرين قول الله ﷻ: ﴿... فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء: ٢٣].

ومما ورد عن السلف في ذلك ما أورده ابن الجوزي (٢٠١٠م، ص٢١) عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: (إبكاء الوالدين من العقوق) وعن عمر بن الزبير، قال: (ما برّ أبويه من أحدّ النظر إليهما) وعن محمد بن سيرين، قال: (من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يمشي يميط الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه فقد عقه، إلا أن يقول: يا أبت) وعن مجاهد، قال: (لا ينبغي للولد أن يدفع يد والده إذا ضربه، ومن شدّ النظر إلى والديه لم يبرهما، ومن أدخل عليهما ما يحزنهما فقد عقهما) وقال الحسن البصري: (منتهى القطيعة أن يجالس الرجل

أباه عند السلطان) وقال فرقد: قرأت في بعض الكتب: (ما بر ولد حدّ بصره إلى والديه، وإن النظر إليهما عبادة، ولا ينبغي للولد أن يمشي بين يدي والده ولا يتكلم إذا شهد، ولا يمشي عن يمينهما، ولا عن يسارهما، إلا أن يدعواه فيجيبهما، أو يأمراه فيطيعهما، ولكن يمشي خلفهما كالعبد الذليل).

وتتجلى في هذه التوجيهات وهذه المواقف التربوية من السلف الصالح عناية الإسلام بهذه القيمة، لما للوالدين من عظيم الحق والقدر.

وهذا يوجب على الأولاد من بنين وبنات مزيد الإحسان والبر بالوالدين، وخفض الجناح لهما، والاجتهاد في المبادرة إلى ما يحبانه، واجتناب ما يكرهانه.

خامسًا: قيمة صلة الرحم

الرحم معلقة بعرش الرحمن، والله ﷻ أمر بصلتها وحرّم قطيعتها، ولو لم يدلّ الشرع المطهّر على صلة الرحم لدّلت عليها الفطر السليمة والطبائع الكريمة والشيم المرضية، وصلة الأرحام من أعظم أسباب التآلف وحصول المحبة وتحقق معاني الاجتماع ونبذ الفرقة والخلاف والقطيعة.

صلة الرحم في اللغة:

صِلة من الوصل قال الرازي: (١٩٩٧م، ٣١٦) الوصل: ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم والتقاطع.

والرحم مشتقة من الرحمة، قال الجرجاني (١٤١٣هـ، ص١٤٦) هي إرادة إيصال الخير، وقال الرازي الرأفة والتعطف، والرحم القرابة (١٩٩٧م، ص١١٠).

في الاصطلاح:

قال القحطاني (١٤٢٦هـ، ص٧) صلة الرحم: الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة، وتارة بالسلام، وتارة بطلاقة الوجه، وتارة بالنصح، وتارة برد الظلم، وتارة بالعفو والصفح، وغير ذلك من أنواع الصلة على حسب القدرة والحاجة والمصلحة.

قال القرطبي (١٩٨٤م، ٧/٥) في تفسير معنى الأرحام في قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ﴾ [النساء: ١]: الرحم اسم لكافّة الأقارب من غير فرق بين المحرم وغيره.

وبين القحطاني (١٤٢٦هـ، ص٢٨) أن الرحم التي أمر بصلتها هي: كل ما يرتبط بقرابة سواء كانت من الأصول كالآباء والأمهات وإن علو، والفروع وإن نزلوا، والحواشي من الإخوة والأعمام والعمات والأخوات والأخوال والخالات.

قيمة صلة الرحم في أحاديث الوقف:

صلة الرحم باب عظيم من أبواب الخير رغّبت فيه الشريعة الإسلامية، وحثّت عليه، فمن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾[النساء: ١].

قال ابن كثير: (١٤٢١هـ، ص٢٧١) واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن بروها وصلوها قاله ابن عباس وغيره.

وقال ﷻ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ ﴾ [الإسراء: ٢٦].

وقال ﷻ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۝٦﴾ [الأحزاب: ٦].

ومما جاء في تحريم قطيعة الرحم في كتاب الله قوله ﷻ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ ﴾ [محمد: ٢٢].

كما وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تبين شيئًا من فضائل صلة الرحم، وتحذر من قطيعتها، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَن أحبَّ أن يبسُطَ له في رزقِه، ويُنسأَ له في أثَرِه، فليَصِلْ رَحِمَهُ" [البخاري، (٥٩٨٦)، مسلم (٢٥٥٧)].

وصلة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة، فعن أبي ايوب الأنصاري ﷺ: "أنَّ أعرابيًّا عرَض للنَّبيِّ ﷺ في مسيرِه، فقال: أخبِرْني بما يُقرِّبُني من الجنَّةِ ويُباعِدُني من النَّارِ؟ قال: تعبدُ اللهَ لا تُشرِكُ به شيئًا، وتُقيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتصِلُ الرَّحِمَ"، [البخاري، (٥٩٨٣)، مسلم (١٣)]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله خلق

الخلقَ حتى إذا فرغ منهم قامت الرحمُ فقالت: هذا مقامُ العائذِ من القطيعةِ قال: "نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطعَ من قطعك؟" قالت: بلى قال: "فذاك لك: ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ: "اقرؤا إن شئتم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ ﴾[محمد: ٢٢-٢٣]. [مسلم، (٢٥٥٤)].

كما أكدت أحاديث الوقف على عظم شأن صلة الأرحام والإحسان إليهم، ومن ذلك ماروته عَائِشَةَ ﵂ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَعَلَ سَبْعَ حِيطَانٍ لَهُ بِالْمَدِينَةِ صَدَقَةً عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ" [سبق تخريجه]، فخص بها أقاربه ﷺ.

كما تكرر ذكر ذوي القربى في وقفيات الصحابة ﵃، كما في حديث وقف عمر ﵁ حيث ذكر القربى في مصارف وقفه.

قال ابن عمر ﵄: "فَتَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ، فَصَدَقَتُهُ تِلْكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الرِّقَابِ وَالمَسَاكِينِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلِذِي القُرْبَى".

وكذلك في حديث أبي طلحة عندما استشار النبي ﷺ في وقفه لمزرعته المسماة "بيرحاء" حيث قَامَ أَبُو طَلْحَةَ ﵁ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ" [سبق تخريجه].

الآثار التربوية لقيمة صلة الرحم:

لقيمة صلة الرحم آثار تربوية كبيرة فمن ذلك:

١. أنه سبب موصل لبر الوالدين، حيث إن هذه الرحم لم تكن إلا بسبب الوالدين، لذا جاء في الحديث عن أبي أسيد مالك بن ربيعة ﷺ قال: بينا نحن جلوسٌ عند رسولِ اللهِ ﷺ إذ جاء رجلٌ من بني سلمةَ فقال يا رسولَ اللهِ هل بَقِي من بِرِّ أبوَيَّ شيءٌ أبرُّهما به بعد موتِهما قال: "نعم الصَّلاةُ عليهما والاستغفارُ لهما وإنفاذُ عهدِهما من بعدِهما وصلةُ الرَّحِمِ الَّتي لا تُوصَلُ إلَّا بهما وإكرامُ صديقِهما" [المنذري (٣/٢٩٨)].

٢. أنها تربي المسلم على الإحسان إلى القرابات والتودد لهم والتغاضي عن أخطاءهم والصفح عنهم، وجاء في الحديث ما يبين أن الواصل للرحم هو من تغلّب على حظوظ نفسه وأحسن إلى أقاربه وإن كانوا يسيئون إليه، عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ إنَّ لي قرابةً أصِلُهم ويقطَعوني وأُحسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ فقال ﷺ: "لئن كنتَ كما قلتَ، فكأنما تُسِفُّهمُ المِلَّ ولا يزال معك من اللهِ ظهيرٌ عليهم، ما دمتَ على ذلك" [مسلم، (٢٥٥٨)]، وجاء -أيضًا- عن عبدالله بن عمرو ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكنِ الواصلُ الَّذي إذا قُطِعتْ رَحِمُه وصلَها" [البخاري، (٥٩٩١)].

ومفاد الحديثين الدعوة إلى التواصل مع الأرحام والأقارب وإن كانوا هم السبب في حصول القطيعة والهجران، وأفاد ابن حجر (١٤١٤هـ، ١٤٠٧، ٤/٢٠) أن الناس في صلة الرحم على ثلاث درجات: واصل ومكافئ وقاطع، فالواصل من يعطي ويتفضل ولا يُتفضل عليه، والمكافئ الذي لا يزيد في

الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يأخذ ولا يعطي، ويُتفضل عليه ولا يتفضل.

٣. أنها تربي في الناشئة قيما أخرى مثل: الإحسان والتواضع ولين الجانب واللطف والتودد للقرابات، وجاء التعبير النبوي اللطيف في مثل هذا فعن أبي هريرة ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. دعا رسول الله ﷺ قريشًا فاجتمعوا فعمَّ وخصَّ فقال يا بني كعبِ بنِ لؤيّ أنقِذُوا أنفُسَكُم منَ النارِ إلى أن قال : فإني لا أملكُ لكُم منَ اللهِ شيئًا غيرَ أنَّ لكُم رحِمًا سأَبُلُّها بِبلالِها" وذكر النووي (١٤٢٠هـ، ١/١٥٠) أن المعنى: سَأَصِلُهَا، حيث شبه قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة.

٤. أن الإحسان إليهم بالصدقة فيه أجر مضاعف ،كما جاء عن سلمان بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "الصَّدقةُ على المسكينِ صدقةٌ، وهي على ذي الرَّحمِ اثنتانِ: صدقةٌ وصِلةٌ" [صحيح الجامع،(٣٨٥٨)]، وكما جاء في حديث أبي طلحة ﷺ أنه قال: إن أحبَّ أموالي إليَّ بَيرُحاءَ، وإنها صدقةٌ للهِ، أرجو برَّها وذُخرَها عِندَ اللهِ، فضعْها يا رسولَ اللهِ حيثُ شِئتَ، فقال ﷺ: "بَخٍ، ذلك مالٌ رائِحٌ، ذلك مالٌ رائِحٌ، قد سمِعْتُ ما قلتَ فيها، وأرى أن تجعلَها في الأقرَبِينَ " قال: أفعَلُ يا رسولَ اللهِ، فقسَمها أبو طلحةَ في أقاربِه وبني عمِّه. [سبق تخريجه].

٥. ومن لطائف الآثار التربوية لصلة الرحم ما جاء من حثّ الرسول الكريم ﷺ على الإحسان إلى القريب الذي يضمر البغض أو العداوة، لعل ذلك أن يكون سببًا في تطييب خاطره وإزالة ما به من بغضاء وكره، فعن حكيم بن حزام ﷺ أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن الصدقات أيها أفضل فقال: على ذي الرحم الكاشح" [صحيح الترغيب، (٨٩٤)].

سادسًا: قيمة تعليم العلم ونشره

بالعلم يرفع المسلم الجهل عن نفسه ويطيع ربه ويعبده على بصيرة، ويسلك سبيل الأنبياء ﷺ وذلك بتعلم العلم وتعليمه ونشره والدعوة إلى سبيل الله ﷻ، وإنما تسود الأمم وتسمو بالعلم وتحقيق المعرفة وانتشار التعليم بين أبنائها.

مفهوم قيمة تعليم العلم ونشره

العلم في اللغة:

ضد الجهل قال الرازي: (١٩٩٧م، ٢٠٠) عَلِمَ الشي أي عرفه، فالعلم هو المعرفة، وأشار ابن منظور (٢٠٠٥م، ٢٦٣/١٠) إلى أن التعليم في اللغة أصله من الفعل علِم، والعلم ضد الجهل، والتعليم مصدر للفعل علّم تعليما مثل درس تدريسا.

العلم في الاصطلاح:

تنوعت تعاريفه في كتب أهل العلم، حتى قال بعضهم: إن مصطلح العلم مستغن عن التعريف، وأود الجرجاني (١٤١٣هـ، ص١٩٩) للعلم معنىً جامعًا فقال هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وقيل هو إدراك الشيء على ما هو به.

والمعنيان متقاربان، وعلى ذلك فإن العلم يقتضي أن يكون المعلوم صحيحًا مجزومًا به مطابقا للواقع.

والمراد بنشر العلم:

تعليمه وبذل المال في ذلك والمساهمة في خدمته بشتى السبل.

قيمة تعليم العلم ونشره في أحاديث الوقف:

طلب العلم من أجلّ القربات ومن أعظم الطاعات، وما أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بطلب الزيادة من شيء إلا من العلم قال ﷻ: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[طه: ١١٤].

وبين ﷻ مكانة أهل العلم وعلو قدرهم فقال ﷻ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ

وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

ومما يدل على شرف أهل العلم ومكانتهم أن الله ﷻ رضيهم شهودًا على وحدانيته، وعطف شهادتهم على شهادته وشهادة الملائكة الأبرار، فقال ﷻ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨]، قال ابن كثير: (١٤٢١هـ، ص٢١٠) وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام.

وعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (صحيح الجمع، (٢٦٩٧)].

وإن أشرف العلوم وأزكاها تعلم كتاب الله ﷻ وتعليمه، فعن عثمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [البخاري (٥٠٢٧)].

ولقد جاء التأكيد في أحاديث الوقف على هذه القيمة العظيمة، مما يدل على أهميتها وتأكدها في حياة المسلم:

ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ». [سبق تخريجه].

فبدأ الرسول ﷺ بذكر العلم والتعليم ونشر العلم، وأنه من أوائل ما يلحق المسلم من الأعمال بعد انقضاء أجله وفراقه للدنيا.

كما جاء في هذا الحديث الإشارة إلى العناية بكتاب الله ﷻ في قوله "ومصحفًا ورّثه"، ومن ذلك وقف المصاحف، كأن تطبع وتوزع وتنشر بين المسلمين، فينال واقفها

أجر من يقرأ فيها، وبين القدومي (١٤٣٦هـ، ص٣٨): أن ذلك يكون بنسخ المصاحف، كما كان في العهود السابقة وطباعتها ونشرها ووقفها في المساجد والمستشفيات وأماكن الانتظار والتجمعات.

كما جاء كذلك في حديث أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: أربعةٌ تجري عليهم أجورُهم بعد الموتِ: من ماتَ مرابطًا في سبيلِ اللهِ، ومن علَّم علمًا أُجريَ له عملُه ما عُمِلَ به، ومن تصدَّق بصدقةٍ فأجرها يجري له ما وجدتْ، ورجلٌ ترك ولدًا صالحًا فهو يدعو له" [سبق تخريجه].

وفي قوله ﷺ: "ومن علَّم علمًا أُجريَ له عملُه ما عُمِلَ به" إشارة إلى معنى تربوي لطيف وهو: أهمية أن يمتثل الإنسان ما تعلمه من العلم وأن يطبقه في حياته العملية.

وأكّد القدومي (١٤٣٨هـ، ص٢٩) أن الناس ما زالوا يذكرون علماء ماتوا من مئآت السنين ويترحمون عليهم ويدعون لهم بعد أن تركوا علما ينتفع به منذ أكثر من ألف عام، وكلّما كان العلم أكثر نفعا وأوسع انتشارًا كان أعظم ثوابًا.

ومن أجلّ أحاديث الوقف وأشهرها حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" [سبق تخريجه].

وفي هذه الأحاديث بمجموعها إشارة إلى معنى لطيف يتعلق بالعلم، وله اتصال بالمجال التربوي وهو: تقييد العلم بالعلم النافع، سواء أكان من علوم الدين أو من علوم الدنيا النافعة، كالطب والهندسة وغيرها، لذا فإنّا نجد أن السلف ﷺ أوقفوا أوقافًا عديدة على العلوم الطبية وغيرها.

وأشار السرجاني (٢٠١٢م، ص٩٤) إلى اهتمام الدولة العباسية بالوقف وذلك بشراء كتب كبار علماء الطب ووقفها في البيمارستانات (المستشفيات) العامة ليستفيد منها صغار الأطباء في وصف الأدوية الناجعة، وذكر أمثلة كثيرة على ذلك.

الآثار التربوية لقيمة تعليم العلم ونشره:

لهذه القيمة آثار تربوية عظيمة منها:

١. أن تعليم العلم ونشره يقود إلى معرفة آداب العالم والمتعلم، بحيث يتعلم الطالب كيف يتعامل مع معلمه وأستاذه؟ وكيف يكون حاله في الدرس؟ وكيف يتعامل مع كتابه الذي يقرأ فيه ويتعلم منه؟ ونحو ذلك من الآداب، مما يكون له أثره على سلوكه وأدبه.

٢. أن ذلك يساهم في تعلّم وتعليم ما يجب على المسلم من تهذيب النفس وتزكية الأخلاق، وصيانة العلم والمحافظة على شرف العلم.

٣. كما أن العلم يورث الخشية والخوف من الله ومراقبته فإن نشره كذلك، وأفاد السدحان (١٤٢٠هـ، ص١٣) أن الله ﷻ مدح حاملي العلم فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر: ٢٨]، وخصّ العلماء بالخشية لأنهم أعرف الناس بالله، وكلّما كان العبد بربه أعرف كان له أرجى ومنه أخوف.

٤. ومن الأثار التربوية كذلك أن المتعلم كلما زاد علمه أدرك أن ما فاته من العلم وما جهله أوسع مما علمه، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥]، وبين الشنقيطي (١٤٢٦هـ،ص٥٠٠): أن الله ﷻ ما أعطى خلقه من العلم إلا قليلا بالنسبة إلى علمه ﷻ.

٥. أن يدرك المتعلم أهمية العمل بالعلم، وامتثال ما يتعلمه ويعلّمه وينشره، وقد أرشد ﷻ المؤمنين إلى ذلك فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا

تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف: ٢-٣]، وذكر السعدي (١٤٢٤هـ، ص٨٢١) أن ترك العمل بالعلم حالة ذميمة لا تليق بالمؤمنين، وأنها من أكبر المقت عند الله ﷻ.

٦. أن نشر العلم وتعليمه أداء للواجب الذي فرضه الله ﷻ وأوجبه على أهل العلم، كما قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ۝١٨٧ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٧. أنه يورث صاحبه التواضع واللّين، فمهما بلغ المرء من الدرجة العلمية، والمكانة المجتمعية بكونه أصبح في مقام المعلِّم والموجّه، فإن ذلك يدفعه إلى خفض الجناح ولين الجانب، واستشهد السعدي (١٤٢٤هـ، ص٤٥٧) بقصة موسى عليه السلام مع الخضر على تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى بلا شك أفضل من الخضر.

٨. أن العلم قرين التزكية، وهو الداعي إليها، كما قال ﷻ واصفًا رسوله محمدًا ﷺ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤ ﴾[آل عمران: ١٦٤]، وأفاد السعدي (١٤٢٤هـ،٢٥٧) أن معنى يزكيهم أي: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكوا نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم.

سابعًا: قيمة الحث على العمل

دين الإسلام دين شامل وكامل، ويدعو إلى إعمار الدين والدنيا، وإلى تحقيق التوازن بينهما كما قال الله ﷻ: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾[القصص: ٧٧]، ومن ذلك الحث على العمل والاكتساب، والسعي في الأرض وطلب الرزق.

مفهوم قيمة الحث على العمل:

العمل في اللغة:

قال ابن منظور (٢٠١٣م، ص١٢٠) العمل هو: المهنة والفعل، وقد يطلق لفظ العمل على تصرفات وسلوك الإنسان.

العمل في الاصطلاح:

أفاد القرشي (١٩٦٢م، ص٥٥) أن الاصطلاح العام للعمل هو: كل ما يَصدُر من فعل أو حركة ظاهرة عن أي جسم سواء بإرادة أو بغير إرادة.

إن المفهومَ الحديثَ للعمل هو أنه:

كلّ جهد يُشبع حاجةً أو يخلق منفعةً، سواء أكان هذا العملُ عملَ كاتب، أو عملَ طبيب أو مهندس أو مدرّس، أو عملَ فلاّح أو سائق قطار أو عامل في مصنع أو غيرها. شيخة آل نهيان (٢٠١٢م ص٣).

وقد جاء ورود العمل في القرآن الكريم على معنيين:

أحدهما: العمل في معناه الديني، والمراد به فعل الطاعات والقربات واجتناب المعاصي.

الثاني: العمل في معناه العام والمراد به طلب الرزق والسعي في الأرض، وهذا هو المعنى المقصود في هذه القيمة.

قيمة الحث على العمل في أحاديث الوقف:

جاءت شريعة الإسلام بالحث على العمل والاكتساب، والسعي في الأرض والمشي في مناكبها طلبا للرزق، فالإسلام يدعو إلى العمل ويشيد به، ولم يفرق بين كونه عملًا في المجال الزراعي أو الصناعي أو التجاري، بل أبواب العمل ومجالاته كلها مفتوحة للإنسان، فكل عمل يبلغ بالإنسان غاية ويحقق له نفعًا من غير أن يؤذيه، أو يؤذي الناس، هو عمل يزكيه الإسلام ويجزي عليه الجزاء الحسن. شيخة آل نهيان (٢٠١٢م، ص٥).

لقد دعا الإسلام إلى التجارة برًا وبحرًا طلبًا للرزق، فقد قال ﷺ في كتابه الحكيم: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة: ١٠].

كما رفع الإسلام من قيمة الزراعة، وشجّع الناس عليها ووعدهم بثواب عظيم، ذلك لأنهم يعمرون الأرض ويستخرجون خيراتها، ويفيدون العباد، فقد قال ﷺ في كتابه الكريم: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يس: ٣٣ – ٣٥]).

وبيّن الطبري (٢٠٠٠م، ١٤٤/١٢) في تفسير الآية أن المعنى: أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل عبادي من ثمر الجنات التي أنشأناها لهم، وما عملت أيديهم مما غرسوا وزرعوا، وفي قراءة عبدالله (ابن مسعود) "وما عملته" بالهاء على هذا المعنى.

كما جاء ذكر العمل في المجال الصناعي في القرآن الكريم حيث يقول ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [النحل: ٨٠].

هكذا نجد أن الدين الإسلامي لم يفرّق بين مجال وآخر، مادام لا يقع أي منها تحت بند التحريم، وقد كان رسول الله ﷺ يمثل الأسوة الحسنة في ذلك، حيث تؤكد سيرته على قيامه بعلف البعير، وخصف النعل، ورقع الثوب، وأكله مع الخدم، كما كان ﷺ يحمل بضاعته من السوق لأهله [(ابن هشام، ١٩٩٤هـ، ص٥٦)].

وقد كان الصحابة ﷺ يعملون في شتى المجالات، ومما ذكره الأبراشي (١٩٦٤م، ص٢٩) أن أبا بكر ﷺ كان بزازًا يبيع الثياب، وكان عمر بن الخطاب ﷺ سمسارًا، وكان عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﷺ يشتغلان بالتجارة، وكان عمرو بن العاص ﷺ جزارًا، وغيرهم من أصحاب محمد ﷺ.

ويتضح من كل ما سبق أن مفهوم الإسلام للعمل كان شاملًا، فكل جهد وعمل مشروع مادي أو معنوي هو مجال عمل يحثّ عليه الإسلام، ويثيب على القيام به.

وجاءت الإشارة إلى هذه القيمة الجليلة في أحاديث الوقف في عدة مواضع فمنها:

١. المشاركة في البناء والتشييد للمساجد، حيث جاء في حديث عثمان ﷺ قوله ﷺ :"من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله ﷻ .."، كما جاء في قصة بناء المسجد النبوي أنه ﷺ شاركهم بالأمر والتوجيه، وشاركهم بالعمل والبناء، وشاركهم كذلك بالتحفيز والتشجيع والدعاء، ومما جاء في حديث أنس قوله ﷺ: "فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ، فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ». [البخاري، (٣٩٣٢)، مسلم، (٥٢٤)].

٢. غرس الأشجار وزراعة الزروع فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[البخاري، (٢٣٢٠)، مسلم، (١٥٥٢)].

٣. حفر الآبار واستخرج المياه، وإكراء الأنهار والمراد به حفرها وتعديل مجاريها كي يستفيد منها الناس، فعَن قَتادة عَن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: "سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وهُو فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ". [سبق تخريجه].

فحث ﷺ في هذا الحديث على عدّة أعمال يزاولها المسلم بيده، فينفع نفسه وينفع مجتمعه من حوله، مثل حفر الآبار وإصلاح الأنهار وغرس النخيل والأشجار، وجاء الترغيب في مثل هذه الأعمال وبين ﷺ أنها من الأعمال التي يستمر أجرها ويدوم ثوابها، وجاء كذلك في حديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: بَيْنَا رجُلٌ بفَلاةٍ مِن الأرضِ، فسَمِع صَوْتًا في سَحابةٍ: اسْقِ حَديقَةَ فُلانٍ، فتَنحَّى ذلك السَّحابُ، فأفرَغ ماءَه في حَرَّةٍ، فإذا شَرْجَةٌ مِن تلك الشِّراجِ قد استَوعَبَتْ ذلك الماءَ كلَّه، فتتبَّعَ الماءَ، فإذا رجلٌ قائمٌ في حَديقَتِه يُحوِّلُ الماءَ بِمِسْحاتِه، فقال له: يا عبدَ اللهِ، ما اسْمُكَ؟ قال: فلانٌ؛ للاسمِ الَّذي سَمِع في السَّحابَةِ، فقال له: يا عبدَ اللهِ، لِمَ تَسألُني عنِ اسْمي؟ فقال: إنِّي سَمِعتُ صوتًا في السَّحابِ الَّذي هذا ماؤُه يقولُ: اسْقِ حَديقَةَ فلانٍ؛ لاسمِك، فما تَصنعُ فيها؟ قال: أمَّا إذْ قُلتَ هذا، فإنِّي أنظُرُ إلى ما يَخرُجُ منها، فأتصَدَّقُ بثُلُثِه، وآكُلُ أنا وعيالي ثُلُثًا، وأرُدُّ فيها ثُلُثَه". [مسلم، (٢٩٤٨)].

وفي الحديث بيان لعمل هذا الرجل الصالح بيده وأنه يزاول عدة أعمال وهي:

أ- "يحوّل الماء بمسحاته".

ب- ثم بيّن أيضا ما يقوم به من بذل الصدقة بثلث ريعها.

ج- وأنه ينفق على عياله الثلث.

د- ثم هو أيضًا يرد فيها الثلث فيعمل على استثمارها وتنميتها.

ومجموع هذه الأعمال أوجبت له هذه الكرامة بأن يخص اسمه بالذكر، ويأمر الله ﷻ السحابة أن تسقي حديقته على وجه الخصوص.

٤. ومن الأعمال التي وردت في أحاديث الوقف ولاية الوقف والنظارة عليه والقيام بشؤونه والسعي في تنميته وتحقيق مصلحته، ومما جاء في وقف عمر ﷺ أنه قال «لَيْسَ عَلَى الوَلِيِّ جُنَاحٌ أَنْ يَأْكُلَ وَيُؤْكِلَ صَدِيقًا لَهُ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا» فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه «هُوَ يَلِي صَدَقَةَ عُمَرَ، يُهْدِي لِنَاسٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ» [البخاري، (٢٣١٣)].

ومن الأعمال التي زاولها عبدالله بن عمر ﷺ: الإشراف على وقف والده وولايته وصرفه في مصارفه التي حددها الواقف (عمر بن الخطاب ﷺ)، ومنها أنه كان يهدي لأناس من أهل مكة من ريع الوقف، كما جاء في وقفية عمر ﷺ ذكر بعض المصارف، وهي: الفقراء وفي القربى وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف.

الآثار التربوية لقيمة الحث على العمل:

لهذه القيمة آثارها التربوية المهمة ويتضح ذلك مما يلي:

١. أنها علامة على صدق توكل المسلم على ربه؛ بأن يجمع بين التوكل على الله ﷻ، وبذل الأسباب المؤدية إلى الرزق، أما إدعاء التوكل دون العمل فيسمى تواكلًا؛ لذا فقد أرشد النبي ﷺ الأعرابي لما سأله عن ناقته فقال: أيرسلها أم يتوكل؟ فقال له ﷺ: "اعقلها وتوكل" [ابن حبان، (٧٣١)].

٢. أن العمل والسعي لكسب الرزق يساهم في إعمار الحياة وتحقيق الخلافة في الأرض، حيث خلق الله أبانا آدم ﷺ وجعله خليفة في الأرض، قال الله ﷻ:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٣٠]، كما جعل الله ﷻ ذرية آدم من بعده خلائف قال ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وهو استخلاف مؤقت إلى حين لقوله ﷻ: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٤].

٣. أنها تحقق التوازن في النفس البشرية، وتكسب المرء ثقة في نفسه وقدراته وتغرس في نفسه روح الإنجاز وتهذبها.

٤. أنها تجعل المرء المسلم يستغني عن تكفف الناس وطلب الحاجة منهم وذل السؤال لهم، لذا فقد نهى النبي ﷺ القادر عن السؤال وبين أن المسالة لاتحل له، وقد جاء أن رجلينِ أتيا النبي ﷺ في حجةِ الوداعِ وهو يَقسمُ الصدقةَ، فسألاهُ فرفعَ فيهما البصرَ وخفضهُ فرآهما جلدينِ ، فقال: إن شئتما أعطيتكُما ولا حظَّ فيها لغنيٍّ ولا لقويٍّ مكتسِبٍ" [أحمد (١/٢٦٧)].

٥. أنها تبعث في النفس التفاؤل ببناء المستقبل، والاعتماد على الذات وتحقيق الطموح، وعدم اليأس أو القنوط.

٦. تجعل يد المسلم العامل يدًا عليا وهي التي تنفق في سبيل الله ولا تحتاج من أحد شيئًا، وهذا المعنى أشار إليه النبي ﷺ في حديث عبدالله بن عمر ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال وهو على المنبرِ، وذكرَ الصدقةَ والتَّعَفُّفَ والمسألَةَ: اليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليدِ السفلى، فاليدُ العليا هي المنفِقَةُ، والسفلى هي السائِلَةُ" [البخاري (١٤٢٩)].

٧. أنها ضمان -بإذن الله- لمعيشة المسلم وكرامته وتمام مروءته، فيستغني بالعمل عن سؤال الناس، ويكرم نفسه عن الهوان والذل لهم، إذ عادة الناس أن يستهينوا بمن يحتاج إليهم؛ لذا جاء عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنَّ ناسًا منَ الأنصارِ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ، فلم يَسألْهُ أحدٌ منهم إلا أعطاه حتى نفَد ما عِندَه، فقال لهم حين نفِد كلُّ شيءٍ أنفَق بيدَيه: "ما يكونُ عِندي من خيرٍ لا أدَّخِرُه عنكم، وإنه مَن يَستَعِفَّ يُعِفَّه اللهُ، ومَن يتصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، ومَن يَستَغنِ يُغنِه اللهُ، ولن تُعطَوا عَطاءً خيرًا وأوسَعَ من الصبرِ" [البخاري، (٦٤٧٠)].

الفصل الرابع

الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف

ويشتمل على:

أسلوب القدوة الحسنة.

أسلوب الترغيب والترهيب.

أسلوب ضرب المثل.

أسلوب المحاورة والسؤال.

الفصل الرابع

الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف

تمهيد

انتهجت التربية الإسلامية منهجًا فريدًا في انتقاء الأساليب ذات الأثر على المتربي، إذ المقصود من هذه الأساليب تحقيق الأهداف التربوية الكبرى، والتي تتمثل في تعبيد الخلق لله رب العالمين ودلالتهم على شريعة الله ﷻ ودينه القويم.

أشار العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٥٥) إلى أن التربية الإسلامية لم تكتف بطريقة واحدة في تربية أبنائها، وإنما اتخذت طرائق وأساليب عديدة، راعت فيها خصائص المتعلمين ومستوياتهم، والحوافز المؤثرة فيهم، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم وتهيئ نفوسهم للتلقي والتعلم.

وتتميز الأساليب التربوية في التربية الإسلامية أنها مستمدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

وأفاد أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص١٣٨) أن التربية الإسلامية لا ترفض الجديد من الأساليب مادام مفيدًا، وأنها لا تمانع في الاستعانة بأية طريقة أو أسلوب ما دام غير متعارض مع تعاليم الدين الإسلامي وتوجيهاته وثوابته.

كما أكّد الحازمي (١٤٣٣هـ، ص٤٣٥) على أهمية تنوع الأساليب التربوية، وذلك أن تعدد الأساليب وتنوعها عامل مشوق، كما أن هذا التعدد يتيح المجال أمام المربي لاختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي والظروف المحيطة به، كما بين أن اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يتأثر بالقدوة التي يشاهدها، وآخر قد يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه الترغيب والترهيب، والبعض لديه أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة ولا يجدي معه إلا الأسلوب الحواري، وهكذا.

في هذا الفصل -إن شاء الله- عرض لنتائج الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الثالث: (ما الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟).

كما سيتم استعراض الأساليب التربوية التي استخدمها النبي الكريم ﷺ في أحاديث الوقف، مع بيان مفهوم كل أسلوب، وبيان أهميته، وذكر أحاديث الوقف التي أشارت إليه مع بعض التعليقات التي تظهر الدور التربوي لهذا الأسلوب.

أولًا: أسلوب القدوة الحسنة

تُعد القدوة الحسنة من أهم الأساليب المؤثرة في مجال التربية، وبين العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٥٦) أن سبب ذلك يرجع إلى أن المعلم يُعدّ المثل الأعلى في نظر المتعلم، فهو يتأثر به تأثراً عميقاً ومباشراً في أخلاقه وسلوكه، بوعي أو بدون وعي.

مفهوم القدوة:

قال الرازي (١٩٩٧م، ص٢٣٢) القدوة: الأسوة.

وعرفها العمرو (١٤٢٩هـ، ص٢٥٣) أنها: المثل الأعلى أو النموذج الذي تتوفر فيه الصفات المثالية للشخصية السوية، الذي يحتذي به الآخرون في أفكاره وسلوكياته.

أهمية أسلوب القدوة:

لقد أوضح القرآن الكريم أن الرسول ﷺ هو الأسوة التي ينبغي الاقتداء بها، قال ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب: ٢١].

وتكمن أهمية هذا الأسلوب التربوي فيما يلي:

١. أن القدوة تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال، فهي تنقل المعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر (العمرو ١٤٢٩هـ،٢٣٣).

٢. وأفاد أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص١٣٨) أن النفس البشرية تميل في الغالب إلى التقليد والمحاكاة، لاسيما خلال المراحل الأولى من عمر الإنسان التي يتأثر خلالها بغيره، ويتخذ ممن حوله قدوة له.

٣. وأكد الحازمي (١٤٣٣هـ، ص٤٤١) على أن الناس في كل وقت يحتاجون إلى القدوة، لاسيما مع انتشار الاعتقادات والتصورات الخاطئة التي تَقْدم على

المجتمعات المسلمة من خارج البيئة الإسلامية، فتحرفهم عن المنهج الحق والصراط المستقيم.

أسلوب القدوة في أحاديث الوقف:

جاءت الإشارة إلى هذا الأسلوب التربوي في كتاب الله ﷻ، وفي سنة رسوله ﷺ، في مواضع عديدة، وأمر الله ﷻ محمدًا ﷺ بأن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء عليهم السلام فقال بعد أن ذكر عددًا منهم: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وأفاد السعدي (١٤٢٤هـ، ص٢٤١) أن الرسول ﷺ امتثل أمر الله ﷻ فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل ما فيهم فاجتمعت لديه فضائل وخصائص فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين وإمام المتقين.

وكان ﷺ قدوة لأصحابه رضي الله عنهم في الخير، وأشار العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٥٦) أنه ﷺ كان صورة كاملة للمنهج الإسلامي وتطبيقًا عمليًا للقرآن الكريم، ولذلك كان أصحابه رضي الله عنهم يقتدون به في كل شيء.

ويشهد لذلك حديث عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن أخلاقه ﷺ فقالت: "كان خلقه القرآن" [(صحيح الجامع، (٤٨١١)].

كما أنه ﷺ أمر أصحابه أن يأخذوا عنه العبادات والشعائر فقال في الصلاة "صلوا كما رأيتموني أصلي" [البخاري، (٦٣١)]، وقال في الحج "خذوا عني مناسككم" [صحيح الجامع، (٧٨٨٢)]، وكان ﷺ إذا أمر أصحابه بأمر، كان أولهم امتثالًا له كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" [صحيح الجامع، (٣٨٩٥)].

وقد جاء التأكيد على هذا الأسلوب التربوي النبوي الكريم في أحاديث الوقف، فمن

ذلك عدة أحاديث تثبت مبادرته ﷺ بالوقف في سبيل الله ﷻ، وبذل ماله لصالح المسلمين.

ومنها هذه الأحاديث:

١. عن عمرو بن الحارث ﷺ، قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمةً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة [سبق تخريجه].

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ». [سبق تخريجه].

٣. عَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ "جَعَلَ سَبْعَ حِيطَانٍ لَهُ بِالْمَدِينَةِ صَدَقَةً عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ" . [سبق تخريجه].

فأفادت هذه الأحاديث بمجموعها على قيامه ﷺ بالوقف في سبيل الله ﷻ، وذكر القدومي (١٤٣٦هـ، ص٥٦) أن النبي ﷺ حرص أن يبدأ بنفسه في الوقف في سبيل الله ﷻ، ونسب إلى الواقدي أن أول صدقة موقوفة في الإسلام أراضي مخيريق التي أوصى بها إلى النبي ﷺ، فوقفها ﷺ.

وفي مبادرته ﷺ إلى الوقف في سبيل الله ﷻ تحفيز وتشجيع لأصحابه ﷺ على ذلك، وكانوا ﷺ مبادرين إلى أعمال الخير متسابقين إليها، ورُوي عن جابر ﷺ قال: "لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف" [(الخصاف، ص٦)].

وأورد القدومي (١٤٣٦هـ، ص٣٥) جملة من الأحاديث والآثار في أوقاف الصحابة ﷺ، ثم علق على ذلك بقوله: قد تنافس السلف الصالح ﷺ من لدن الصحابة ﷺ ومن بعدهم على وقف بعض أملاكهم ابتغاء ما عند الله ﷻ من الأجر والثواب.

ثانيًا: أسلوب الترغيب والترهيب

يعد أسلوب التربية بالترغيب والترهيب من الأساليب التربوية الهامة، فالإنسان يرجو المكافأة والثواب، ويخاف من الوعيد والعقاب، مما يعطي هذا الأسلوب أهميته في تنمية القيم الحسنة، واقتلاع السلوكيات السيئة. (آل عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص٢٦٤).

مفهوم الترغيب والترهيب:

عرفه الخطيب وآخرون (١٤٢٥هـ، ص٨٤) بأن: الترغيب هو وعد يصحبه إغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة، وعكسه الترهيب الذي هو تخويف المرء وتهديده بعقوبة مؤكدة تترتب على قيامه بسلوك غير مرغوب فيه.

وأشار أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص١٤٢) إلى أن بعض المختصين في المجال التربوي يتعامل مع هذا الأسوب على أساس أنه يتكون من أسلوبين مختلفين منفصلين: وهما: الثواب "الترغيب"، والعقاب "الترهيب".

وقد حرصت التربية الإسلامية على تقديم الترغيب وبيان الثواب، على الترهيب والعقاب؛ وذلك لأن الأول إيجابي وأثره باقي، ويعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان، في حين أن أسلوب الترهيب سلبي وأثره مؤقت؛ ويعتمد على الخوف. مرسي (١٤٢١هـ، ص٨٠).

أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

لهذا الأسلوب أهميته البالغة في التربية الإسلامية، وبين الحازمي (١٤٣٣هـ، ص٤٥٤) أن أهمية هذا الأسوب تأتي من عدة اعتبارات، وهي:

١. أنه أحد أساليب التربية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي، فالكتاب والسنة مليئة بالآيات والأحاديث التي ترغب الإنسان في العمل بما أُمر به، والانتهاء عما نُهي عنه.

٢. أن الإنسان مفطور على حب جلب الخير لنفسه وكره الشر والشقاء، وهذا يدفعه إلى الاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبية بشكل قوي.

٣. أن الترغيب والترهيب أسلوب تربوي وقائي؛ لأنه يقوم على جانب توعية المسلم وتحفيزه من جانب الأوامر، وتخويفه من جانب النواهي، مما يجعل له أهمية كبيرة في العملية التربوية.

أسلوب الترغيب والترهيب في أحاديث الوقف:

لقد ركزت السُّنة النبوية المطهرة على هذا الأسلوب التربوي، وذلك لأثره الفاعل في الفطرة البشرية، التي خلقها الله ﷻ وهو أعلم بأسرارها ودوافعها وحوافزها.

لذا نجد أن الأحاديث تستخدم هذا الأسلوب في عمل الفضائل والسلوكيات الحسنة، وتوعد من يعمل ذلك بالثواب وحسن العاقبة، وتخوّف وترهّب من المعاصي والانحرافات وتتوعّد من يرتكبها بسوء العاقبة والعقوبة الشديدة. آل عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص٢٦٦).

وجاء إيراد هذا الأسلوب التربوي في أحاديث كثيرة:

ومن ذلك عن جرير بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حسنةً، فعُمِل بها بعده، كُتِبَ له مثلُ أجرِ مَن عمل بها ولا ينقصُ من أجورِهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلامِ سُنَّةً سيئةً، فعُمِل بها بعدَه، كُتب عليه مثلُ وِزرِ من عمل بها، ولا ينقصُ من أوزارِهم شيءٌ " [مسلم، (١٠١٧)].

وكما جاء عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أَحْسَنَ أحدُكم إسلامَه فكلُّ حسنةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ له بعشرِ أمثالِها إلى سَبْعِمائةِ ضَعْفٍ، وكلُّ سيئةٍ يَعْمَلُها تُكْتَبُ له بمثلِها" [البخاري، (٤٢)، مسلم، (١٢٩)].

والأحاديث كثيرةٌ جدًا في هذا المعنى، حتى ألّف أهل العلم في هذا الباب مؤلفات

عديدة مثل "الترغيب والترهيب للمنذري"، و"الترغيب والترهيب للأصبهاني"، و"الترغيب والترهيب لابن الجوزي" وغيرها من كتب أهل العلم.

كما جاء استعمال أسلوب الترغيب دون الترهيب في أحاديث الوقف؛ وذلك لأن الوقف من فضائل الأعمال التي يُندب إلى فعلها ويُحث عليه دون ترهيب، بخلاف الزكاة المفروضة فإن الله ﷻ أوجبها على المسلم وجعلها من أركان الإسلام.

لذا جاء الترغيب فيها والترهيب من تركها، ومما ورد في الوعيد "الترهيب" من ترك الزكاة المفروضة حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "مَن آتاه اللهُ مالًا فلَم يُؤدِّ زَكاتَه، مُثِّل له مالُه شُجاعاً أقرَعَ، له زَبيبتان، يُطوَّقُه يومَ القيامَةِ، يأخُذُ بلِهْزِمَتَيه -يَعني بشِدقَيْه- يقولُ: أنا مالُك، أنا كَنزُك، ثمَّ تَلا هذه الآيةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠]. [البخاري، (٤٥٦٥)].

وقد جاء الترغيب في الوقف في جملة من أحاديث الرسول الكريم ﷺ، وجاء هذا الترغيب بعدة طرق تم استنباطها من هذه الأحاديث، وهي على النحو الآتي:

١. الثناء على الواقف والإشادة به:

كما في حديث عبدالرحمن بن سمرة قال: جاءَ عثمانُ إلى النَّبيِّ ﷺ بألفِ دينارٍ، في كمِّهِ حينَ جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فنثرَها في حجرِهِ، قالَ عبدُالرَّحمنِ: فرأيتُ النَّبيَّ ﷺ يقلِّبُها في حجرِهِ ويقولُ: ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ مرَّتينِ". [صحيح الترمذي، (٣٧٠١)].

٢. التحفيز للواقف والتشجيع له وبيان ما يناله من الربح:

كما جاء في حديث أبي طلحة ﷺ عندما تصدق بحائطه المسمى "بيرحاء" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ". [سبق تخريجه].

٣. بيان حصول الجزاء في الآخرة:

كما قال ﷺ في حق أبي الدحداح لما تصدق بحديقته: "«كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ - أَوْ مُدَلًّى - فِي الْجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ»، أَوْ قَالَ شُعْبَةُ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ". [مسلم، (٩٦٥)].

وكما في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ». [سبق تخريجه].

وفي هذه الأحاديث وغيرها ما يفيد استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب التربوي الفريد في الحث على شعيرة الوقف والترغيب فيها، مما كان له أبلغ الأثر على أصحابه ﷺ أجمعين.

ثالثًا: أسلوب ضرب المثل

من الأساليب اللطيفة في التربية الإسلامية أسلوب ضرب الأمثال، ويهدف هذا الأسلوب إلى تقريب المعاني، ولفت أنظار المتربي، وتسهيل إيصال المعلومة لديه بطريقة مشوقة ودافعة له للامتثال والاستجابة.

وأشار أبو عرادة (١٤٣٦هـ، ص١٤٨) إلى أن من الفوائد التربوية لهذا الأسلوب أنه يختصر القول، ويدرّب الإنسان على جودة التفكير، ويعوده على سلامة القياس.

مفهوم أسلوب ضرب المثل:

بين الرازي (١٩٩٧م، ص٢٦٨) أن المِثل كلمة تسوية، يقال مِثله أي: شَبهه والمَثل: ما يضرب من الأمثال، ومَثل الشيء، أي: صفته.

والمراد بهذا الأسلوب:

الربط بين أمرين أحدهما غائب عن الذهن، والآخر محسوس متخيل في الذهن. أبو عرادة (١٤٣٦هـ، ص١٤٧).

أهمية أسلوب ضرب المثل:

ولهذا الأسلوب من أساليب التربية أهميته الكبيرة وأثره البالغ، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

١. أن اسلوب ضرب المثل تكرر كثيرًا في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة؛ مما يؤكد أهميته وأثره على المتلقي، وما له من دور في تحقيق الأثر التربوي.
٢. أن هذا الأسوب مما يثير عواطف المتلقي، ويحرك مشاعره، ويجسد المعاني المجردة؛ مما يجعلها سهلة الفهم قريبة المأخذ. العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٦١).
٣. كما أفاد ال عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص٢٦٧) أن أهمية التربية بالأمثال تتمثل في قوة تأثيرها في النفس، ومن ثم استغلال ذلك لتنمية القيم الإسلامية في نفوس المسلمين.

أسلوب ضرب المثل في أحاديث الوقف:

تكاثرت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية التي تناولت هذا الأسلوب التربوي واستخدمته في مواضع عديدة، وذلك لغرس العقيدة الإسلامية وتنمية القيم والأخلاق النبيلة، والتحذير من السلوكيات والأعمال الرذيلة.

ففي كتاب الله ﷻ:

من ذلك قوله ﷻ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الجمعة: ٥].

ومن الآيات أيضًا قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ۝٢٦﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

وجاء ضرب المثل كثيرًا في السنة المطهرة:

فمن ذلك ما جاء عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب". [المنذري(٤/٣٠)].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟" قالو: لا يبقى من درنه شيء، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا". [البخاري (٥٢٨)، مسلم (٦٦٧)].

كما جاء في أحاديث الوقف استخدام أسلوب ضرب المثل:

فمن ذلك:

ما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ عندما وجهه الرسول الكريم ﷺ ألا يبالغ في إنفاق ماله كله، وقال له: "إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» [البخاري، (١٢٩٥)].

ففي هذا الحديث تشبيه ومقارنة بين من ينفق على أولاده ويترك بعده مالاً لهم يغنيهم عن السؤال، وبين من لا يبقي لهم شيئًا حتى يجعلهم فقراء يسألون الناس المال.

كما مثّل الرسول ﷺ لسعد ﷺ في هذا الحديث بمثالٍ على ما يؤجر عليه المسلم من الإنفاق، وهو الطعام الذي يطعم به امرأته بيده، بحيث يجعل اللقمة في فمها، وفي هذا إزالة للفهم الخاطئ من أن الإنسان لا يؤجر إلا بالصدقة على الآخرين دون أهل بيته.

ومن أحاديث الوقف التي جرى فيها ضرب المثل:

ما جاء عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أن النَّبِيُّ ﷺ قال: «مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» [سبق تخريجه].

ومثل قوله ﷺ: "الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، فهي لرجلٍ أجر ولرجل ستر ولرجل وزر، فأما التي له أجر، فالرجل يتخذها في سبيل الله ويُعدها له، فلا تغيّب شيئًا في بطونها إلا كتب الله له أجرًا، ولو رعاها في مرج ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بها أجرًا، ولو سقاها من نهر كان له بكل قطرة تغيّبها في بطونها أجر حتى ذكر الأجر في أبوالها وأرواثها ..." [مسلم، (٩٨٧)].

حيث ضرب النبي ﷺ في هذين الحديثين مثالًا على عظم أجر من يوقف فرسًا في سبيل الله، وأن الله ﷻ يعظّم له الأجر في جميع أحوال هذا الفرس من حيث الشبع والارتواء، بل الروث والبول.

وأفاد النووي (١٤٢٣هـ، ٦٩/٧) أن هذا من باب التنبيه، لأنه إذا تحصّل له هذه الحسنات من غير أن يقصد سقيها، فإذا قصده فأولى بإضعاف الحسنات.

ويستفيد المربي من مثل هذا التوجيه النبوي أهمية ضرب المثل وأثره على المتربي، وتنويع الأمثل والإكثار من ذكر النماذج والصور والأمثلة.

ومن الأمثلة الواردة في أحاديث الوقف على هذا الأسلوب التربوي:

أن هناك أحاديث كثيرة عددت ما يستمر من عمل المسلم بعد موته فبعضها ذكر ثلاثة أمور كما في حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ...". [سبق تخريجه].

وبعضها ذكر أربعة أمور كما في حديث أبي أمامة ﷺ: "أَرْبَعٌ تَجْرِي عَلَيْهِمْ أُجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ". [سبق تخريجه].

وبعضها ذكر سبعة أمور كما في حديث أَبِي قتادة ﷺ: "سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ". [سبق تخريجه].

وكل ذلك من قبيل ضرب المثل، لا الحصر والإحصاء.

وجمعها السيوطي فبلغت عشرًا، وقال ناظمًا لها:

إِذَا مَاتَ إِبْن آدَم لَيْسَ يَجْرِي ... عَلَيْهِ مِنْ فِعَال غَيْر عَشْرْ

عُلُوم بَثَّهَا وَدُعَاء نَجْل ... وَغَرْس النَّخْل وَالصَّدَقَات تَجْرِي

وِرَاثَة مُصْحَف وَرِبَاط ثَغْر ... وَحَفْر الْبِئْر أَوْ إِجْرَاء نَهَر

وَبَيْت لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي ... إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلّ ذِكْر

وَتَعْلِيم لِقُرْآنٍ كَرِيم ... فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيث بِحَصْرِ

القدومي (١٤٣٦هـ، ص٢٢).

ويستفيد التربوي من هذا السياق أهمية ضرب الأمثلة للطلاب والمتعلمين، وتنويعها؛ كي يكون ذلك أدعى للاستيعاب والفهم، وأقرب إلى الذهن والإدراك.

رابعًا: أسلوب الحوار والمناقشة

أولت التربية الإسلامية أسلوب الحوار والمناقشة أهميته؛ لكونه يعتمد على الفهم والإقناع العقلي القائم على المنطق.

وهو يستخدم السؤال والجواب بصورة شائقة تشحذ الذهن وتقرب المعنى وتشجع المتعلم على التفاعل والمنافسة المشاركة والفاعلية. العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٦٠).

مفهوم أسلوب الحوار والمناقشة

أفاد الرازي (١٩٩٧م، ص٧٧) أن الحوار: من المحاورة وهي المجاوبة، والتحاور التجاوب.

وبين النحلاوي (١٤٣٦هـ، ص١٦٧) أن الحوار هو: أن يتناول الحديثَ طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين.

أهمية أسلوب الحوار والمناقشة

لهذا الأسلوب التربوي أهمية كبيرة في التربية الإسلامية، وله أثره البالغ في نفس المتلقي، سواء كان سامعًا أو قارئًا، وبين آل عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص٢٥٨) أنه من الأساليب الفاعلة.

وترجع أهميته للأسباب التالية:

١. إثارة دافعية المتعلم وتشويقه للعملية التربوية والتعليمية، ودعم إيجابية المتعلم وتفاعله، حتى لا يكون سلبيًا ينحصر دوره في السماع والإنصات فقط.

٢. تعويد المتعلم على التعبير عن رأيه في جرأة وشجاعة وثقة.

٣. تنمية مهارة الدقة والواقعية، في عرض أفكاره في تسلسل منطقي وعبارة واضحة ولغة مفهومة.

٤. تنمية مهارة الاستماع للآخر، والقدرة على تحليل آرائه والموضوعية في قبولها أو رفضها.

أسلوب الحوار والمناقشة في أحاديث الوقف:

كان لهذا الأسلوب التربوي حضوره في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد أشار العقيل (١٤٣٥هـ، ص١٦٣) إلى أن الحوار جُعل طريقًا لتعليم المسلم وتوجيهه، وغرس العقائد الصحيحة في نفسه، وتأصيل حميد العادات وكريم الفضائل.

وقد جاء الحوار القرآني والنبوي مدعمًا بالحجج والبراهين، لذا كان مقنعًا لكل الناس على اختلاف أفكارهم وثقافاتهم.

وضرب الفرج (١٤٣١هـ، ص٢٩٥) مثالًا لاستعمال هذا الأسلوب التربوي في الآيات القرآنية، وهو قصة تعليم الله ﷻ لآدم عليه السلام قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٣٠].

ولعل من الصور الرائعة للحوار القرآني قصة صاحب الجنتين التي ورت في سورة الكهف، قال ﷻ: ﴿ * وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۙ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الكهف: ٣٢ – ٣٥].

وكذلك الحوار الذي دار بين إخوة يوسف ووالدهم عليهم السلام في سورة يوسف، في قوله

ﷺ: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[يوسف: ١١-١٤].

وأفاد علوان (١٤١٩هـ، ٢/٥٣١) أن الحوار: جاء كثيرًا في السنة النبوية بطرح الأسئلة على الصحابة ﷺ؛ ليثير انتباههم ويحرك ذكاءهم ويقدح فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاجة، وضرب على ذلك عدة أمثلة سأل فيها الرسول ﷺ أصحابه كسؤاله لهم عن المسلم والمؤمن والمهاجر، وسؤاله عن المفلس، ونحو ذلك من الأسئلة، وهي كثيرة جدًا في السنة النبوية.

كما تكرر هذا الأسلوب التربوي المؤثر في أحاديث الوقف:

فمن ذلك الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وبين بني النجار أثناء الترتيب لبناء مسجده ﷺ بالمدينة حيث قال لهم: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فقبل منهم ﷺ ذلك، ثم بدأوا يبنون المسجد وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، ثم دعا لهم بعد ذلك فكان يقول: «اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ». [سبق تخريجه].

وتضمن هذا الحوار اللطيف التحفيز على الوقف والإعانة عليه والدعاء للواقف وهذه معان تربوية نبوية كريمة.

ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا الأسلوب:

حديث جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ قال: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ مَعْبَدٍ حَائِطًا، فَقَالَ: «يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمُسْلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلْ مُسْلِمٌ، قَالَ: «فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا طَيْرٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، [مسلم، (١٥٥٢)].

وفي الحديث إيصاله ﷺ لهذا المعنى الخاص بالوقف عن طريق الحوار مع هذه الصحابية الجليلة ﷺ وبيّن لها ﷺ أن غرس الأشجار من قبيل الصدقة الجارية التي يؤجر عليها المسلم كلّما استُفيد منها، وأن الأجر يجري حتى على البهائم والطيور.

وجاء ما يصادق ذلك ويؤكده في حديث أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: "بينا رجلٌ يمشي، فاشتد عليه العطشُ، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلبٍ يلهث، يأكل الثرى من العطشِ، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلبَ، فشكر اللهُ له فغفر له" قالوا : يا رسولَ اللهِ، وإن لنا في البهائم أجرًا ؟ قال: "في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ".[البخاري،(٢٣٦٣)].

ويتجلى لنا في هذه الأحاديث النبوية استعمال هذا الأسوب التربوي، والتأكيد عليه في بيان التحفيز على الوقف، والترغيب فيه والدعاء لصاحبه وبيان أجر الوقف وفضله، وأنه يكون في أقل الأعمال حتى في غرس شجرة أو سقي بهيمة ونحو ذلك، وأنه لا ينبغي للمسلم أن يحتقر فعل الخير مهما قلّ، كما مر في حديث أبي هريرة ﷺ: "في كل كبد رطبة أجر".

وكما في حديث جابر بن سليم ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تحقرنّ من المعروفِ شيْئًا ولو أن تفرغَ من دلوِكَ في إناءِ المستسقِي، ولو أن تكلم أخاكَ ووجهكَ إليه منبسطٌ ..." [السلسلة الصحيحة (٧٧٠)].

الفصل الخامس

التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام

ويشتمل على:

مفهوم التعليم العام.

خصائص التعليم العام في المملكة العربية السعودية.

ويشتمل على:

أولًا: تطبيق قيمة الإخلاص في التعليم العام.

ثانيًا: تطبيق قيمة المسارعة إلى فعل الخير في التعليم العام.

ثالثًا: تطبيق قيمة الكرم في التعليم العام.

رابعًا: تطبيق قيمة بر الوالدين في التعليم العام.

خامسًا: تطبيق قيمة صلة الرحم في التعليم العام.

سادسًا: تطبيق قيمة تعليم العلم ونشره في التعليم العام.

سابعًا: تطبيق قيمة الحث على العمل في التعليم العام.

الفصل الخامس

التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام

تمهيد

في هذا الفصل عرض لنتائج تطبيقات الدراسة، من خلال الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة وهو:

(ما التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام؟).

وقبل استعراض التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام يحسن تقديم عرض موجز عن مفهوم التعليم العام، وما المراد به؟ وما أبرز خصائص التعليم العام في المملكة العربية السعودية؟.

يعد التعليم العام أحد أنواع التعليم الرئيسية، وذلك بأنه المدخل لجميع الطلاب والطالبات منذ بداية السلم التعليمي، وهو الأساس ومنه تكون البداية، ومن نتائجه تعتمد المراحل الدراسية المتقدمة ومستقبل ومستوى الطالب التعليمي في المجتمع.

وأشار القحطاني (١٤٢٨هـ، ص٩٠) إلى أن مرحلة التعليم العام هي المرحلة التي تساهم في بناء السمات الأساسية للفرد؛ لأنها تؤسس في الإنسان القيم والمقومات التي يرتكز عليها كل ما ينشأ من البناء.

لذا فإن التعرف على ملامح التعليم العام من مفهوم وخصائص يعد مطلبًا مهما في هذه الدراسة؛ وذلك لأنه المجال المستهدف بالدراسة وتطبيقاتها العملية.

مفهوم التعليم العام

أشار ابن منظور (٢٠٠٥م، ٢٦٣/١٠) إلى أن التعليم في اللغة أصله من الفعل علِم، والعلم ضد الجهل، والتعليم مصدر للفعل علّم تعليمًا مثل درّس تدريسًا.

والتعليم العام هو:

التعليم في المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بحيث يتدرج مع الطالب والطالبة منذ نعومة أظفارهما، وينتهي بنيل الشهادة الثانوية التي تخول حاملها من دخول الكليات الجامعية أو سوق العمل. السلوم (١٤١١هـ، ص٥).

وأكد القحطاني (١٤٢٨هـ، ص٩١) أن الجهات المشرفة على التعليم العام هي جميع الجهات ذات العلاقة بالتعليم دون الجامعي، وتتكون من المدرسة ثم الإدارة التعليمية ثم الوزارة (وزارة التعليم).

خصائص التعليم العام في المملكة العربية السعودية:

يعتمد التعليم العام بالمملكة العربية السعودية على العديد من الخصائص والمميزات الإيجابية ومنها:

١. قيام سياسة التعليم على أساس عظيم وواضح وهو الإيمان بالله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولًا.

٢. الاستقلالية، فيعد التعليم ذو استقلالية واضحة؛ حيث تخلو السياسة التعليمية من كل دخيل على الفكر الإسلامي، فلا تبعية ولا تقليد للأنظمة المخالفة للفكر الإسلامي.

٣. التعليم بصفة عامة في المملكة غير مختلط، مع ضرورة وجود مؤسسات تعليمية تغطي احتياج كل جنس بصفة مستقلة.

٤. العمل على الدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، واعتبار ذلك واجبًا شرعيًا على الدولة والمواطن.

٥. الاهتمام الكبير بالعلوم الدينية في جميع المراحل التعليمية، ويتضح ذلك في الخطط الدراسية المختلفة.

٦. توجيه العلوم الإنسانية والمادية توجيهًا إسلاميًا في المنهج والتأليف والتدريس.

٧. توحيد الهدف العام لكل المواد الدينية والمادية بحيث تهدف كل المواد إلى هدف أعلى وهو: "غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب" فجميع المواد تتكامل في تحقيق هذا الهدف ولا تتعارض.

٨. التركيز على بعض المحاور الأخرى كالاهتمام باللغة العربية، والتعهد بنشر الثقافة الإسلامية. (وزارة المعارف (أ)، ١٤٢٣هـ، ١/ ٢٣٦).

ويتضح في هذه الخصائص قابلية التعليم العام لاستيعاب التطبيقات التربوية النافعة المستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ.

إن شعيرة الوقف في سبيل الله ﷻ عبادة جليلة تنافس فيها المؤمنون منذ عهد الرسول الكريم ﷺ، وتتابع على ذلك الصحابة الكرام ﷺ، فمنذ وفاته ﷺ والمسلمون في الجملة سائرون على نهجه، متبعون لخطاه، ولقد رأى الصحابة ﷺ أن الأوقاف من أجلّ القربات والطاعات، ومن الأعمال الصالحات الباقيات إلى ما شاء الله -تعالى- ثم انقضى جيل الصحابة ﷺ، وتوالت الأجيال بعدهم إلى يومنا هذا يأتمون بهم ويسيرون على نهجهم، فأبدعت حضارة الإسلام عبر القرون الأربعة عشر الكثير من الأوقاف النافعة على المستويات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية.

ولقد شمل الوقف في التاريخ الإسلامي كل الجوانب الحضارية المهمة من إقامة المساجد العامرة، والبيمارستانات (المستشفيات)، والأسبلة، والآبار وكري الأنهار وتذليل السبل ونحوها.

وفي الجانب العلمي وجدنا مئات المدارس الموقوفة لطلبة العلم من أجل تحقيق أغراض الواقفين، ورفعة شأن الأُمَّة الإسلامية في جانبها العلمي، ولم يزل المسلمون عبر القرون المتطاولة يولون العلم أكبر عناية وأشدّ اهتمام، ومن أبرز صور عناية المسلمين بالعلم

(الوقف على العلم) ويتمثل ذلك في بناء المدارس والمقارئ والكتاتيب وخزانات العلم (المكتبات) والوقف عليها لأجل الصرف على المعلمين والدارسين وعلى الاحتياجات التعليمية من ألواح ومحابر وكسوة وزيت للإضاءة ونحو ذلك.

ومن خلال ما سبق في الفصلين السابقين من استنباط القيم والأساليب التربوية من أحاديث الوقف جاء دور استعراض التطبيقات العملية التي يحسن تطبيقها في التعليم العام.

وسيتم استعراض التطبيقات العملية وفق القيم المستنبطة من أحاديث الوقف دون الأساليب وذلك لكون الأساليب أشبه ما تكون بالأدوات التي عن طريقها يمارس تطبيق القيم.

والقيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف هي:

١. **الإخلاص.**
٢. **المسارعة في فعل الخير.**
٣. **الكرم.**
٤. **بر الوالدين.**
٥. **صلة الأرحام.**
٦. **تعليم العلم ونشره.**
٧. **الحث على العمل.**

مع مراعاة أن تنفيذ هذه التطبيقات يختلف بحسب المرحلة الدراسية وما يناسبها، تماشيا مع مستوى استيعاب الطلاب وقدرتهم على التنفيذ والممارسة، ومدى إمكانية استخدام الأدوات والوسائل المعينة، كما أن تنفيذ هذه التطبيقات يختلف حسب تحديد مستوى التنفيذ ودرجته التنفيذ، سواء على مستوى الوزارة أو الإدارة التعليمية أو المدرسة.

أولًا: تطبيق قيمة الإخلاص في التعليم العام

١. أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع الإخلاص لله ﷻ في الوقف أو الصدقة أو العمل الصالح بشكل عام؛ كي يحيي قيمة الإخلاص في نفوس طلابه.

٢. أن يقوم رائد الفصل بتوجيه طلاب فصله بأن يقوم كل واحد منهم بصدقة خفية ويقدمها لإحدى الجمعيات والجهات الخيرية المرخصة، أو لأحد أقاربه المتعففين.

٣. أن يوجه رائد الصف طلابه بأن يتعاونوا فيما بينهم على إقامة وقف مشترك (بئر -بناء مسجد- توزيع مصاحف أو نحوها)، وبالإمكان إشراك أولياء أمورهم في هذا العمل، مع التأكيد على أهمية الإخلاص واحتساب الأجر من الله ﷻ.

٤. أن يقوم مسؤول التوعية الإسلامية بالمدرسة بفتح المجال للطلاب الراغبين في ترتيب مصلى المدرسة وإصلاحه وتوفير مستلزماته من فرش وأجهزة ومصاحف ودواليب ونحوها.

٥. أن يقوم معلم التربية الإسلامية بتكليف الطلاب بالبحث عن قصص وسير المخلصين من الصحابة ﷺ والسلف الصالح ﷺ، ويتم أيضا إذاعة المشاركة في الطابور الصباحي أو بعد الصلاة أمام الطلاب والمعلمين.

٦. أن يقوم معلم التربية الإسلامية بتكليف الطلاب بإجراء بحث علمي حول قصة أبي بكر الصديق ﷺ التي أنزل الله فيها قوله ﷻ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾ [الليل: ١٧-٢١]، ثم يقوموا باستنباط الفوائد التربوية منها.

٧. أن يقوم معلم التربية الإسلامية بتكليف طلابه بإجراء بحث حول الفوائد المستنبطة من قصة وقف أبي طلحة وقصة وقف أبي الدحداح ﷺ، ثم يقوموا باستنباط الفوائد التربوية منها.

٨. أن يقوم معلم مادة التوحيد بتكليف الطلاب بإجراء بحث حول صور الرياء التي يقع فيها الناس وبالأخص الطلاب ويتعاونوا على كتابة خطوات عملية للوقاية من الرياء.

٩. أن يقوم رائد الفصل بحثّ طلاب فصله على عمل صالح خفي في مكان وزمان لا يراهم فيه أحد، مع استحضار ابتغاء وجه الله ﷻ بهذا العمل.

ثانيًا: تطبيق قيمة المسارعة إلى فعل الخير في التعليم العام

١. أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع المسارعة إلى فعل الخير؛ كي يحيي فيهم هذه القيمة ثم يقوم بسؤالهم عن أثرها عليهم.

٢. طرح سؤال للطلاب أو مسابقة في تدوين أكبر عدد ممكن من أعمال الخير، التي من الممكن أن تطبق في المدرسة أو في البيت أو في المسجد أو في المجتمع بشكل عام، ومن ثم إقامة لقاء بينهم ليتدارسوا فيما بينهم هذه الخطوات.

٣. عرض مجموعة من أوقاف الجمعيات الخيرية في طابور المدرسة، وحثّ الطلاب على المساهمة فيها ودعوة أهاليهم إلى ذلك، وبالإمكان أن يجعل تنافس بين الفصول في ذلك مع التأكيد على أهمية الإخلاص واحتساب الأجر في ذلك.

٤. حثّ الطلاب على صيام يومي الإثنين والخميس، وترغيبهم في ذلك مع تهيئة إفطار جماعي لهم داخل المدرسة، بحيث يتعاونون على ذلك بتوجيه ومشاركة من معلميهم.

٥. طرح مبادرات مجتمعية على مستوى الوزارة وإدارات التعليم في بناء مساجد ومصليات للمواقع التعليمية، وإتاحتها للصلاة فيها في جميع الفروض، لاسيما في الأحياء والمواقع التي لا يوجد بها مساجد قريبة.

٦. استثمار مواقع المرافق التعليمية ومكاتب التربية وإدارات التعليم التي تكون على شوارع تجارية، وذلك باستثمارها وتشغيلها كأوقاف لصالح التعليم العام، ونقل المرافق التعليمية إلى داخل الأحياء.

٧. إتاحة مجال فعل الخير عن طريق المشاركة المجتمعية، بإنشاء مقارئ لتحفيظ القرآن الكريم، ذات تقنيات عالية داخل المدارس؛ لتمكين الطلاب من الحفظ، لاسيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم.

٨. فتح المجال لمساهمة أولياء أمور الطلاب والمؤسسات التجارية القريبة من المدرسة في برامج تخدم الطلاب المحتاجين، كتوفير إفطار أو ملابس أو سلال غذائية لأسرهم، ونحو ذلك، ثم يقوم الطلاب إن أمكن بتوزيعها على الأسر المحتاجة بالتعاون مع الجمعيات الخيرية أو لجان التنمية.

٩. إتاحة المجال لرجال الأعمال للمشاركة في بناء المدارس ووقفها لصالح التعليم، لاسيما مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ويكون ذلك بإشراف وتنسيق من إدارة أو قسم التوعية الإسلامية في الإدارات التعليمية.

ثالثًا: تطبيق قيمة الكرم في التعليم العام

١. أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع قيمة الكرم؛ كي يحيي قيمة الكرم في نفوس طلابه

٢. إقامة برنامج ضيافة في أواخر الفصل الدراسي بحيث يكون هناك تنافس بين طلاب الفصول في استضافة وإكرام زملائهم وأولياء أمورهم ومعلميهم وضيوف المدرسة، ويكون هناك تنافس بين طلاب كل مرحلة وكل فصل.

٣. نصب خيمة في ساحة المدرسة في فصل الشتاء، بحيث يزورها طلاب الفصول ساعة خلال الأسبوع مثلا، ويتم خلالها تدريب الطلاب على الترحيب بالضيوف وتقديم الضيافة وصبّ القهوة والشاي، ونحو ذلك من العادات الكريمة والطيبة.

٤. استضافة طلاب الفصل لحارس المدرسة أو الفراش والخدم العاملين داخل المدرسة وتقديم ضيافة لهم، ويقوم رائد الصف بشرح هذه القيمة ويؤكد على أهميتها.

٥. أن يقوم رائد النشاط بتنظيم دورة تدريبية لإكساب الطلاب القيم النبيلة ومنها قيمة الكرم وبالإمكان تدريب الطلاب على التخلق بها، وبيان صورها وأنها قد تكون ببذل المال أو بذل الوقت أو بذل الابتسامة والبشاشة في وجوه الناس، ونحو ذلك.

٦. أن تقوم إدارة المدرسة بعقد ورشة عمل لبعض طلاب المدرسة للنقاش حول صفة الكرم، والصور التطبيقية التي يمكن تنفيذها داخل المدرسة، وطرق اكتسابها، ونحو ذلك.

٧. أن يقوم رائد الصف بإيضاح التصرفات الخاطئة التي يقع فيها بعض الناس في المجتمع ظنا منهم أنها من صور الكرم، ويقوم ببيان الفرق بين صفة الكرم

والسخاء وبين والإسراف والتبذير، ويطرح استفتاءات وأسئلة بين الطلاب في ذلك.

٨. أن تطرح المدرسة برنامجًا يقوم على تبادل الهدايا بين الطلاب بعضهم البعض أو تقديم الهدايا لعمال وخدم المدرسة، ويكون بإشراف النشاط الطلابي، أو التوعية الإسلامية بالمدرسة.

رابعًا: تطبيق قيمة بر الوالدين في التعليم العام

١. أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع بر الوالدين؛ كي يحيي قيمة الإخلاص في نفوس طلابه.

٢. أن يقوم كل طالب بإهداء أحد والديه هدية مناسبة يجمع قيمتها من مصروفه اليومي ويقدم معها رسالة شكر وعرفان لوالديه، ويتم بعد ذلك عرض النتائج على رائد الفصل بمسمع من الطلاب.

٣. أن يكلف المعلم طلابه بتقديم صورة من صور البر لوالديه، ومن ثم يحكي كل طالب شعور والديه تجاه هذا العمل، ويقوم المعلم بالتوجيه والتأكيد على معاني هذه القيمة العظيمة.

٤. أن يقوم رائد النشاط الطلابي أو مسؤول التوعية الإسلامية بالمدرسة بالتنسيق لاستضافة رجل عُرف ببره لوالديه في المدرسة، ويحكي للطلاب في محاضرة صور البر وأثره على حياته، ودوره في حصول البركة له والتوفيق.

٥. أن ينظم النشاط الطلابي أو رائد الفصل زيارة جماعية لوالد أحد الطلاب، سواء كان كبيرا في السن أو مريضًا فيعودونه، او نحو ذلك، ثم يقوم المعلم بعد ذلك بالتأكيد على قيمة بر الوالدين، ونحو ذلك.

٦. أن تقوم إدارة المدرسة بالترتيب لاستضافة أجداد الطلاب أو جدات الطالبات في المدرسة، ويقدم لهم الضيافة والإكرام، ويصاحب ذلك محاضرة عن البر والإحسان للوالدين.

٧. أن يقيم النشاط الطلابي ورشة عمل تجمع بعض الطلاب والمعلمين، للحديث عن صور البر وصور العقوق الموجودة في المجتمع، ويضرب على ذلك أمثلة، وتحكى القصص المؤثرة ونحو ذلك.

٨. أن يقدم معلم الصفوف الأولية درسًا لطلابه عن بر الوالدين ويؤكد على أهمية الدعاء لهما والتعود على ذلك منذ الصغر، ويقوم بتحفيظهم بعض صيغ الدعاء المناسبة.

٩. أن يبين معلم التربية الإسلامية للطالب أن من أوائل بره بوالديه أن يكون صالحا في نفسه؛ لأن ذلك من أسباب استمراره في بره بوالديه والدعاء لهما، ويكون ذلك بصفة مستمرة ومتكررة بأساليب وطرق مختلفة.

خامسًا: تطبيق قيمة صلة الرحم في التعليم العام

أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع صلة الرحم؛ كي يحيي قيمة صلة الرحم في نفوس طلابه.

١. أن يقوم النشاط الطلابي أو التوعية الإسلامية في المدرسة بعقد ورشة ومجموعة عصف ذهني لابتكار أساليب وطرق عملية تطبيقية يقوم بها الطلاب وتحقق قيمة صلة الرحم، ويقوموا بعد ذلك بإصدار نشرة مختصرة لها ويتم تنفيذها أسبوعيا بمتابعة من معلم الصف أو رائد الصف.

٢. أن يقوم رائد الصف بجعل وقت مستقطع من الدرس ليقوم الطلاب بالاتصال على ذوي أرحامهم، من الأعمام والعمات والأخوال والخالات، للسلام عليهم والاطمئنان عن حالهم، ومن ثم يتحدث كل واحد منهم عن مشاعره ومشاعر من اتصل بهم.

٣. أن تقوم المدرسة بتنظيم مبادرة يتعاون فيها الطلاب مع بعض أو كل طالب مع إخوانه وأهل بيته وبني عمه وأقاربه في حفر بئر، أو بناء مسجد صدقة عن أجدادهم وجداتهم المتوفين، أو بقية أقاربهم.

٤. أن يوجه مسؤول التوعية الطلاب بأن يقوم كل طالب بتوزيع مصاحف في المسجد المجاور لبيته، صدقة عن والديه أو عن أقاربه الأحياء أو المتوفين، ونحو ذلك.

٥. أن يحث المعلم طلابه على صلة ذوي الأرحام الذين لا يتواصلون معهم، أو حصلت بينهم قطيعة رحم، ويتخلل الزيارة والتواصل تقديم هدية ونحو ذلك، ومن ثم يحكي كل طالب ما حصل له أثناء تنفيذ هذا التطبيق.

٦. أن يتعاون المعلم مع طلابه في كتابة رسالة إلى من يقطع رحمه ولا يصلها، وتكون بلغة المشفق الداعي للخير المحبب فيه، ثم يقوم الطلاب بإرسالهم إلى المقصرين في التواصل من ذوي أرحامهم.

٧. أن يوجه رائد الصف الطلاب بأن يقوم كل واحد منهم باقتراح موضوع خطبة جمعة عن صلة الرحم لخطيب الجامع الذي يصلي فيه.

٨. أن يخصص معلم الصف مع طلابه يوما في الفترة المسائية لزيارة كبير في إحدى العائلات، وتقديم هدية متواضعة له، ويجري الحديث أثناء اللقاء عن صلة الرحم، وأثرها في الاستقرار النفسي والاجتماعي.

سادسًا: تطبيق قيمة تعليم العلم ونشره في التعليم العام

١. أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع تعليم العلم ونشره؛ كي يحيي هذه القيمة في نفوس طلابه.

٢. أن يوجه رائد الصف بأن يتعاون طلابه على كفالة داعية في أحد مكاتب الدعوة والإرشاد، ويقوم بتنظيم زيارة طلابية لأحد مكاتب الدعوة والإرشاد، ونحو ذلك.

٣. أن يقوم رائد الصف بترشيح الطلاب المجيدين في قراءة القرآن الكريم ليقوموا بتعليم الطلاب الآخرين (الصغار) أو عمال المدرسة ولو بإقرائهم سورة الفاتحة وقصار السور، ويعدّ تقرير ورقي في ذلك.

٤. أن يقوم معلم التربية الإسلامية بإشراك الطلاب في التعليم التطبيقي لصفة الوضوء وصفة التيمم وصفة الصلاة، في مصلى المدرسة ومن ثم يشارك كل منهم في تعليم الطلاب الصغار أو إخوانه وأخواته في البيت.

٥. أن ينظم النشاط الطلابي زيارة طلابية لأحد المصانع أو الشركات، ويقوم الطلاب خلالها بتدريس العمال الفاتحة وقصار السور، ويعدّ تقرير مصور عن ذلك.

٦. أن ينظم معلمو اللغة العربية أو التربية الإسلامية مسابقة بين الطلاب في الإلقاء والخطابة، ومن ثم يرشح الطلاب الفائزون بإلقاء كلمة بعد الصلاة في المسجد المجاور للمدرسة، أو مسجد حيّه الذي يسكن فيه بإشراف من معلمه وبعد التنسيق مع إمام المسجد.

٧. أن يقوم مسؤول التوعية الإسلامية في المدرسة بالإشراف على تصميم وطباعة مطويات أذكار ما بعد الصلاة، أو أذكار الصباح والمساء، ويقوم بتوجيه

الطلاب أن يشاركوا في حفظها والعمل بها ثم المساهمة في نشرها وتوزيعها في المدرسة والمسجد وبين أفراد العائلة ونحو ذلك.

٨. أن يقوم رائد الفصل بالتنسيق مع إحدى حلقات القرآن الكريم بحيث يسجل فيها الطلاب ويتعلمون فيها، وأن يقوم طلاب الفصل بتقديم الهدايا والمحفزات لطلاب التحفيظ، ونحو ذلك.

٩. أن يقوم رائد الفصل بترشيح بعض التطبيقات النافعة للقرآن الكريم ثم يوجه الطلاب بتحميلها والإفادة منها ويتعاون الطلاب على نشرها بين أفراد أسرهم وأقاربهم وزملائهم ويتنافسوا في ذلك.

سابعًا: تطبيق قيمة الحث على العمل في التعليم العام

١. أن يقوم معلم اللغة العربية بإقامة درس تعبير أو إنشاء حول موضوع عن الحث على العمل؛ كي يحيي هذه القيمة في نفوس طلابه.

٢. أن تقوم إدارة المدرسة بالتنسيق مع إحدى الشركات أو المطاعم لاستضافة الطلاب، وشرح آلية العمل وأدوار العاملين وأوقات العمل، وإمكانية فتح المجال للطلاب بالعمل الجزئي، ونحو ذلك.

٣. أن تقوم إدارة المدرسة بتحديد يوم للمهنة، ويتم تشجيع الطلاب على مزاولة الأعمال المهنية المختلفة، بصورة مبسطة، وذلك بالتعاون مع الشركات والمؤسسات المتخصصة في الحي في بعض المهن والحرف، مثل النجارة والسباكة والكهرباء، ونحوها.

٤. أن تقوم إدارة المدرسة بالإشراف على برنامج مشاركة الطلاب في بعض الإصلاحات اليسيرة داخل المدرسة، بإشراف متخصص، مثل أعمال الدهان وتخطيط الملاعب وأعمال الديكورات الخفيفة داخل المدرسة.

٥. أن يخصص النشاط الطلابي في ساحات المدرسة حدائق صغيرة لكل فصل، يقوم طلاب الفصل بالعناية بها وترتيبها وغرس النخيل والأشجار فيها والعناية بها وسقيها، وتقام منافسات بينهم في ذلك، ويكرم الفصل الفائز نهاية العام الدراسي.

٦. أن يقوم النشاط الطلابي بترتيب مشاركة الطلاب في الحملات التطوعية الميدانية التي تزاول بعض الأعمال الإصلاحية في بيوت المحتاجين أو في الجمعيات الخيرية ومراكز التنمية الاجتماعية، ويتولى النشاط الطلابي أدوار التنسيق والإشراف، ونحو ذلك.

٧. أن تقيم إدارة المدرسة يوم أو اسبوع في المدرسة يتعلم فيه الطلاب بعض أعمال صيانة وزينة السيارات، مثل تبديل الكفرات والبطاريات وتغيير الزيت وتركيب المراتب والتنجيد، والصيانات الخفيفة ونحوها، ويتولى النشاط الطلابي التنسيق والإشراف، وترتيب جوائز للمشاركات المميزة.

٨. أن يشارك الطلاب في النشاط الطلابي بالمدرسة وذلك بإقامة رحلة برية، يتعلمون خلالها نصب الخيام وشد الحبال وإيقاد النار وتركيب عقود الكهرباء ونحوها من الأعمال.

٩. أن تساهم المدرسة في توفير دورات مهنية مجانية للطلاب في الحاسب الآلي وصيانة الجوالات وإعداد التطبيقات، يتعلمون فيها الجديد ويكتسبون بعض الخبرات ويشبعوا ما لديهم من رغبة في مثل هذه الأعمال.

كانت هذه بعض التطبيقات العملية المتاحة لتحقيق القيم الجليلة المستنبطة من أحاديث الوقف.

الفصل السادس

ملخص الدراسة، وعرض النتائج، والتوصيات، والمقترحات

ويشتمل على

أولًا: ملخص الدراسة.

ثانيًا: أهم نتائج الدراسة.

ثالثًا: توصيات الدراسة.

رابعًا: مقترحات الدراسة.

الفصل السادس

ملخص الدراسة، وعرض النتائج، والتوصيات، والمقترحات

أولًا: ملخص الدراسة

كانت هذه الدراسة بعنوان:

المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام

ووقعت هذه الدراسة في ستة فصول، حيث تناولها الباحث كالتالي:

في الفصل الأول: المدخل إلى الدراسة.

واشتمل على:

- التمهيد للدراسة.
- وموضوعها.
- الأسئلة.
- الأهداف.
- أهميتها النظرية والتطبيقية للدراسة.
- حدودها.
- المصطلحات.

وكان المنهج المستخدم في الدراسة هو المنهج الاستنباطي.

وقد جاء في الفصل الثاني: الإطار المفاهيمي والدراسات السابقة.

واشتمل هذا الفصل على:

- مفهوم المضامين التربوية.
- بيان أهميتها.

- مفهوم الوقف ومكانته في الإسلام.
- المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالوقف كما جاءت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام أهل العلم، بالإضافة إلى الحديث عن فضل الوقف، وأهميته.
- بيان أركانه وأنواعه وأبرز أحكامه الفقهية.
- كما تم التطرق في هذا الفصل لعلاقة الوقف بالتعليم وخدمتة للعلم وأهله ودور الوقف في خدمة المجتمع.
- تم استعراض سبع دراسات سابقة مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف مع الدراسة الحالية ومدى استفادة الباحث منها.

وفي الفصل الثالث: تم الحديث عن القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف.

واشتمل هذا الفصل على سبع قيم وهي:

١. الإخلاص.
٢. المسارعة في فعل الخير.
٣. الكرم.
٤. بر الوالدين.
٥. صلة الرحم.
٦. تعليم العلم ونشره.
٧. الحث على العمل.

وفي الفصل الرابع: تم التطرق للأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف.

واشتمل هذا الفصل على أربعة أساليب، وهي:

١. القدوة.
٢. الترغيب والترهيب.

٣. ضرب المثل.

٤. الحوار والمناقشة.

وفي الفصل الخامس: تم الحديث عن التطبيقات العملية للمضامين التربوية وتطبيقاتها على التعليم العام.

واشتمل الفصل على تطبيقات عملية تتعلق بالقيم السبع التي تم استنباطها.

وختمت الدراسة بالفصل السادس.

واشتمل على:

١. ملخص الدراسة.

٢. عرض أهم نتائجها.

٣. أبرز ما توصلت إليه من توصيات ومقترحات.

ثانيًا: أهم نتائج الدراسة

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

١. تضمنت أحاديث الوقف مجموعة من القيم والأساليب والتطبيقات التربوية على التعليم العام.

٢. اشتملت هذه الدراسة على سبع قيم تربوية استنبطت من أحاديث الوقف، وهي قيمة الإخلاص، وقيمة المسارعة في فعل الخير، وقيمة الكرم، وقيمة بر الوالدين، وقيمة صلة الرحم، وقيمة نشر العلم وتعليمه، وقيمة الحث على العمل.

٣. عظم شأن الإخلاص لله ﷻ في جميع أعمال العبد، وأن مدار قبول العمل عليه، لذا حثت عليه أحاديث الوقف، وألا يكون في العمل رياء ولا سمعة.

٤. بينت الدراسة أهمية المسارعة إلى فعل الخير، وأنها من صفات أهل الإيمان، وأن الصحابة ﷺ تنافسوا وتسابقوا في تقديم الوقف في سبيل الله ﷻ.

٥. أهمية التربية على الكرم، وأنه من القيم الأصيلة في الوقف، وأن له صورًا عديدة أكدتها الأحاديث، مثل الوقف على الضيف وعلى ابن السبيل وعلى عموم المسلمين.

٦. بينت الدراسة أن قيمة بر الوالدين والإحسان إليهما من القيم التي أكدت عليها أحاديث الوقف، وذلك بالصدقة عن الوالدين والوقف عليهما في حياتهما وبعد مماتهما، وأن من بر الوالدين استمرار الدعاء لهما (اللهم اغفر لي ولوالدي).

٧. أظهرت الدراسة أهمية قيمة صلة الأرحام، وأن من صلة الأرحام الوقف عليهم، كما وجه إليها النبي ﷺ، لما فيها من تأليف القلوب وجمع الكلمة وسدّ حاجة الأقربين.

٨. تطرقت الدراسة لأهمية قيمة نشر العلم وتعليمه، وأن ذلك من مرتكزات الأوقاف التي دلّت عليها الأحاديث النبوية، وتمثلتها التطبيقات عبر تاريخ أمة الإسلام.

٩. تناولت الدراسة بيان أهمية قيمة الحث على العمل والاكتساب، ومباشرة الأعمال باليد، وعلى أهمية المشاركة المجتمعية في الإصلاح والإعمار.

١٠. اشملت هذه الدراسة على أربعة أساليب تربوية وهي: **(القدوة، الترغيب والترهيب، ضرب المثل، الحوار والمناقشة)**.

١١. أفادت الدراسة أن من أساليب التربية المستقاة من أحاديث الوقف: القدوة الحسنة وقد كان الرسول ﷺ قدوة لأصحابه الكرام ﷺ في مبادرته بالوقف في سبيل الله ﷻ.

١٢. أظهرت الدراسة أهمية أسلوب ضرب المثل واستخدم النبي ﷺ له في ترغيب الصحابة ﷺ على الوقف وحثهم عليه.

١٣. بينت الدراسة أهمية أسلوب الترغيب، وأثره في التحفيز لفعل الخير والمبادرة إليه.

١٤. أكدت الدراسة على أهمية استخدام أسلوب الحوار والمناقشة، لأجل الإقناع بأهمية الوقف، وبيان فضله والحث عليه.

١٥. أن للوقف تطبيقات تربوية مستوحاة من القيم المستنبطة، وتم ذكر قائمة من التطبيقات التربوية على كل قيمة، وهي قابلة للتطبيق والتفعيل في التعليم العام سواء على مستوى الوزارة أو الإدارة التعليمية أو المدرسة.

ثالثًا: توصيات الدراسة

١. يوصي الباحث بأن تقوم إحدى الكليات التربوية أو الجهات المتخصصة باعتماد وثيقة يتم فيها إصدار معيار للمصطلحات التربوية ذات العلاقة بالمضامين التربوية، حتى يتم تمييز كل مصطلح تربوي عن الآخر.

٢. يوصي الباحث بأن تقوم إحدى الجهات التربوية بإصدار منتج يُعنى بجمع وتدوين التطبيقات التربوية للقيم الإسلامية، بحيث تعدّ بآلياتها ونماذجها وتكون جاهزة للتطبيق في الميادين التربوية.

٣. يوصي الباحث بأن يقوم قسم أصول التربية -التربية الإسلامية- بإعداد خارطة مقترحة للأفكار البحثية؛ كي تسهّل على الباحثين تحديد الموضوعات البحثية ذات الأولوية.

٤. يوصي الباحث بإجراء البحوث والدراسات المتعلقة باستنباط المضامين التربوية من الأحاديث النبوية، مع العناية بكون الأحاديث ذات وحدة موضوعية مترابطة، وأن ذلك أولى من تقديم الدراسات في أحاديث معينة من كتاب محدد، حتى يتمكن الباحث من جمع كل أو أغلب الأحاديث الواردة في الموضوع المختار.

رابعًا: مقترحات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة فإن الباحث يقترح الدراسات المستقبلية التالية:

١. يقترح الباحث إجراء دراسات تربوية تُعنى برصد صور الوقف في تاريخ المسلمين، وتلمس المعاني التربوية منها، وتبين دور الوقف في حصول الريادة للمسلمين الأوائل في شتى المجالات.

٢. يقترح الباحث تقديم دراسات تربوية تتناول المضامين التربوية الأخرى للوقف – سوى القيم والأساليب– مثل:

- الأسس.
- المبادئ.
- الأهداف.
- المجالات.
- الوسائل.
- ونحوها.

٣. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية للوقف وتطبيقاتها في الأسرة المسلمة.

٤. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية للوقف وتطبيقاتها على المجتمع.

٥. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية المتعلقة بالإخلاص وتطبيقاتها التربوية.

٦. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية المتعلقة بالكرم وتطبيقاتها التربوية.

٧. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية المتعلقة بالمسارعة لفعل الخير وتطبيقاتها التربوية.

٨. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية المتعلقة بالحث على العمل وتطبيقاتها التربوية.

٩. يقترح الباحث تقديم دراسة أكاديمية حول المضامين التربوية المتعلقة بتعليم العلم وتطبيقاتها التربوية.

فهـــرس

المصـــادروالمـــراجع العلميـــة

قائمة
المصادر والمراجع العلمية

م	البيان
١	الأبراشي، محمد عطية. (ت ١٤٠١هـ). روح الإسلام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. (١٩٦٤م).
٢	الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (ت ٥٠٢هـ). مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط٥. دمشق: دار القلم. ١٤١٢هـ.
٣	الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٠٣هـ). سلسلة الأحاديث الصحيحة. الكويت. الدار السلفية.
٤	أنيس، وآخرون. (١٤٠٠هـ) المعجم الوسيط. ط٢. مصر. دار المعارف .
٥	البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. (ت ٢٥٦هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. (١٤٢٢هـ).
٦	ابن بطوطة، محمد بن أحمد بن جبير. (ت٦١٤هـ). رحلة ابن بطوطة – تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. بيروت. دار إحياء العلوم.
٧	البغدادي، الخطيب أبوبكر أحمد بن علي. (ت٤٦٣هـ). اقتضاء العلم العمل. ط٥. بيروت. المكتب الإسلامي (١٤٠٤هـ).

م	البيان
٨	البهوتي، منصور بن يونس. (ت١٠٥١) الروض المربع. ط٥. بيروت. دار الكتاب العربي(١٤١٤هـ).
٩	البيهقي، أحمد بن الحسين(ت٤٥٨هـ). السنن الكبرى. بيروت ط.٣ دار الكتب العلمية. (١٤٢٤هـ).
١٠	سنن الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). ط٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٩٥هـ.
١١	أبو تيلخ، عبد الله سليمان مصطفى. (١٤٢٧هـ). الإنفاق ونظائره في القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم التفسير وعلوم القرآن. كلية أصول الدين. الجامعة الإسلامية. غزة.
١٢	ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى. المدينة. مجمع الملك فهد.
١٣	الجاسر، سليمان بن جاسر. (١٤٣٦هـ). الوقف وأحكامه في ضوء الشريعة الإسلامية. ط٥. مدار الوطن.
١٤	الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (ت٨١٦هـ). كتاب التعريفات. ط٢. دار الكتاب العربي بيروت. ١٤١٣هـ.
١٥	الجهني، حنان عطية (٢٠١٦م). مقال بعنوان: دور أوقاف الجامعات السعودية في بناء مجتمع المعرفة. مجلة العلوم التربوية والنفسية. مجلد ١٧ عدد ٤ ديسمبر ٢٠١٦م.
١٦	ابن الجوزي، عبدالرحمن فرج (ت ٥٩٧هـ). بر الوالدين. الموسوعة الشاملة.

م	البيان
١٧	الجوهري، إسماعيل بن حماد. (ت ٣٩٣هـ). الصحاح. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. ط٣. بيروت. دار العلم للملايين. (١٤٠٤هـ)
١٨	الجيلالي، دلالي(٢٠١٧م) دور الوقف في النهضة العلمية والثقافية – قراءة في التجربتين الإسلامية والغربية. مقال منشور في مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. المغرب. عدد ١٧.
١٩	الحازمي، خالد حامد مبارك. (١٤٣٦هـ). أصول التربية الإسلامية. ط٤. المدينة المنورة: دار الزومان.
٢٠	ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤ هـ) صحيح ابن حبان. ترتيب: ابن بلبان. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت. ط٢. الرسالة. (١٤١٤هـ).
٢١	ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (٧٧٣هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار الفكر. (١٤١٤هـ).
٢٢	الحمزاوي، محمود أفندي. (ت١٣٠٥هـ). قواعد الأوقاف. اعتنى به: محمد وائل الحنبلي. الأردن- عمان. أروقة للدراسات والنشر (١٤٣٨).
٢٣	الحميد، عبدالرحمن بن محمد. (١٤٣٨هـ) المضامين التربوية المستنبطة من آيات الصدقة وتطبيقاتها التربوية. (غير منشور).
٢٤	الحميدي، عبدالله بن عبداللطيف الحميدي. (١٤٣٧هـ) مجالس الوقف. السعودية ط٢. دار طيبة.
٢٥	الخصاف، أحمد بن عمرو. (ت٢٦١هـ). أحكام الأوقاف. مطبعة ديوان عموم الأوقاف المصرية. (١٣٢٣هـ).

م	البيان
٢٦	خطاطبة، د.عدنان (٢٠١٦م) القيم والأهداف التربوية في العقيدة الإسلامية. الأردن.إربد. عالم الكتب.
٢٧	الخطيب، محمد شحات وآخرون، (١٤٢٥هـ). أصول التربية الإسلامية. ط٤. الرياض. دار الخريجي.
٢٨	الخليفي، فوزية بنت صال (١٤٣٧هـ) أسباب تدهور القيم. دار الحضارة.
٢٩	أبا الخيل، سليمان عبدالله. (١٤٢٩هـ). الوقف في الشريعة الإسلامية، الرياض. جامعة نايف للعلوم الأمنية.
٣٠	أبا الخيل، سليمان عبدالله. (١٤٢٥هـ). الوقف وأثره في تنمية موارد الجامعات. (١٤٢٥هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣١	الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي. (ت٦٦٦هـ). مختار الصحاح. بيروت: دار الفكر العربي. ١٩٩٧م.
٣٢	ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد. (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور. ط٢. دار السلام.
٣٣	الرشيد، ناصر سعد الرشيد. (١٤٢٠هـ). مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية. جامعة الملك سعود.
٣٤	الزحيلي، وهبة مصطفى. (١٤١٨هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط٢. دمشق: دار الفكر المعاصر.
٣٥	الزرقاء، مصطفى أحمد. (١٤١٩هـ) أحكام الأوقاف. ط ٢ عمان. دار عمار.
٣٦	الزهراني، محمد مسفر حسين. (١٤١٨هـ). صور مشرقة من مكارم الأخلاق في الإسلام. ط٢. الرياض: مكتبة شمس المعارف.

م	البيان
٣٧	السدحان، عبدالعزيز بن محمد. (١٤٢٠هـ). معالم في طريق طلب العلم. ط٣. الرياض. دار العاصمة.
٣٨	السرجاني، محمد راغب. (٢٠١٢م) روائع الأوقاف. ط٤. دار نهضة مصر.
٣٩	السعدي، عبد الرحمن ناصر عبد الله. (ت ١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق. دار ابن حزم. (١٤٢٤هـ).
٤٠	السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (ت ١٣٧٦هـ). مجموع مؤلفات الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي. إشراف مجموعة من طلبة العلم. دار الميمان. (١٤٣٢هـ) .
٤١	الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (ت١٣٩٣هـ). تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان. إعداد سيد محمد ساداتي الشنقيطي. ط٤. دار الفضيلة. (١٤٢٦هـ)
٤٢	الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (ت٢٤١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة. ١٤٢١هـ.
٤٣	صالح، أماني، وآخرون، (١٤٣١). الأوقاف الخيرية وعمارة الإنسان والحيوان. دار السلام.
٤٤	الصالح، محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ) التكافل الاجتماعي في الشريعة الاسلامية. ط ٢.
٤٥	الصالح، محمد بن أحمد. (١٤٢٢هـ) الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع .

م	البيان
٤٦	صبري، عكرمة سعيد صبري. (١٤٣٢هـ). الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق. ط٢. الأردن- عمان. دار النفائس.
٤٧	الصلاحات، سامي. (٢٠٠٤م). دور الوقف في التعاليم في الجامعات الإسلامية. الكويت. الأمانة العامة للأوقاف .
٤٨	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. (ت٣٦٠هـ). المعجم الكبير. المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي. ط: ٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية. (د.ت).
٤٩	الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري. (ت٣١٠هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة. ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م.
٥٠	الطوالة/ محمد بن عبدالله. (١٤٢٨هـ). الشمائل المحمدية والأخلاق النبوية. دار الكتاب والسنة.
٥١	ابن عثيمين، محمد صالح. (ت١٤٢١هـ). تفسير القرآن الكريم. الدمام: دار ابن الجوزي. (١٤٢٣هـ)
٥٢	أبو عراد، صالح بن علي. (١٤٣٦هـ). مقدمة في التربية الإسلامية. ط٤. الدمام: مكتبة المتنبي.
٥٣	عطوة، سيد. (١٤٣٤هـ). صفحات مشرقة من البذل في سبيل الله. الدار العالمية.
٥٤	العقيل، عبدالله عقيل. (١٤٣٥هـ). التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها، تطبيقاتها، مربوها. ط٤. الرياض: مكتبة الرشد.
٥٥	العلياني، عبدالله بن عوض (١٤٣٩هـ) مسؤولية ناظر الوقف دراسة تأصيلية مقارنة. الرياض. مؤسسة ساعي لتطوير الأوقاف.

م	البيان
٥٦	العمر، ناصر بن سليمان. (١٤٣٤هـ). إن إبراهيم كان أمة. الرياض. مؤسسة ديوان المسلم.
٥٧	العمر، ناصر بن سليمان. (١٤١٣هـ). الوسطية في ضوء الكتاب والسنة. الرياض. دار الوطن.
٥٨	ال عمرو، محمد بن عبدالله. الشيخ، محمود يوسف. (١٤٢٩هـ). أصول التربية الإسلامية ط ٤. الرياض. دار الحميضي.
٥٩	علون، عبدالله ناصح. تربية الأولاد في الإسلام (١٤١٩هـ) ط٣٢. دار السلام.
٦٠	العيبان، محمد عبد المحسن. (١٤٢٨هـ). أثر الزكاة والصدقة في الوقاية من الجريمة. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العدالة الجنائية. كلية الدراسات العليا. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض.
٦١	العيسى، إبراهيم بن محمد. (٢٠١٢م) منهج الاستنباط التربوي من القرآن الكريم والسنة النبوية. من مجلة البحث العلمي في التربية العدد(١٣) للسنة (٢٠١٢م) جامعة عين شمس.
٦٢	الغامدي، أحمد سعيد. (١٤٠١هـ) العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي. رسالة ماجستير، (غير منشورة) قسم الإدارة والتخطيط-كلية التربية- جامعة أم القرى.
٦٣	الغامدي، أ. ب. س، وسلطان، م. ا. (١٤٠١هـ). العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي: مضامينها وتطبيقاتها التربوية. دراسة مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى. مكة المكرمة .
٦٤	الغانم، عبدالله عبدالعزيز. (١٤٢٥هـ) تربية النشء. مطابع شرقان الغامدي.

م	البيان
٦٥	الفرج، عبدالرحمن مبارك. (١٤٣٢هـ) التربية الإسلامية أصولها تطبيقاتها آفاقها تطورها. دار الفرقان.
٦٦	فيرق، صلاح الدين عبد القادر. (١٤٣٣هـ). الصدقات التطوعية ودورها في التنمية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الأنظمة. كلية الشريعة. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة.
٦٧	القاضي، سعيد إسماعيل. (١٤٢٢هـ). أصول التربية الإسلامية. القاهرة: عالم الكتب.
٦٨	القحطاني، سعيد علي وهف. (١٤٢٦هـ). صلة الأرحام في ضوء الكتاب والسنة. الرياض. الألوكة.
٦٩	القحطاني، سعيد علي وهف. (١٤٢١هـ). نور الإخلاص في ضوء الكتاب والسنة وظلمات إرادة الدنيا بعمل الآخرة. القاهرة: مكتبة السنة.
٧٠	القحطاني، محمد سعيد عبدالله. (١٤٢٨هـ) الاستثمارات المستقبلية للتعليم العام في القطاع الخاص في المملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه (غير منشورة). جامعة أم القرى. كلية التربية.
٧١	القدومي، عيسى صوفان. (١٤٣٦هـ). الأربعون الوقفية. الكويت. الأمانة العامة للأوقاف.
٧٢	القرشي، باقر شريف. (١٩٦٢م) العمل وحقوق العامل في الإسلام، مطبعة النجف، النجف.
٧٣	القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (ت٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية. ١٣٨٤هـ.

م	البيان
٧٤	القطان، مناع خليل (١٤٠٣هـ). الحاجة إلى الرسل. مجلة البحوث الإسلامية. العدد السابع. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. الرياض.
٧٥	قنبر، محمود. (١٩٨٥م). دراسات تراثية في التربية الإسلامية. قطر. دار الثقافة.
٧٦	القيسي، مروان. (١٩٩٦م). القيم في الإسلام. بحث منشور. سلسلة أبحاث اليرموك. جامعة اليرموك. الأردن. إربد.
٧٧	ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبدالله محمد. (ت ٧٥١). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ١٤١٩هـ.
٧٨	الكبيسي، محمد عبيد عبدالله. (١٤٢٦هـ). أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية. السعودية. وزارة الشؤون الإسلامية
٧٩	ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (٧٧٤هـ). المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير. ط٢. الرياض. دار السلام. (١٤٢١هـ).
٨٠	الكفوي، أبو البقاء أيوب موسى الحسيني. (١٩٧٥م). الكليات. دمشق. وزارة الثقافة والإرشاد القومي .
٨١	مجمع اللغة العربية. (١٩٦٠م). المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة.
٨٢	المحمدي، علي محمد يوسف. (١٤٢٢هـ). الوقف فقهه وأنواعه. بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول بالمملكة.
٨٣	مسلم، مسلم بن حجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) صحيح مسلم. دار إحياء التراث العربي. ١٩٧٢م.
٨٤	مرسي، محمد منير. (١٤٢١هـ). التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. القاهرة. عالم الكتب .

م	البيان
٨٥	المرصفي، سعد. (١٤٢٦) أحاديث الوقف الإسلامي ودوره في بناء المجتمع الإسلامي. دار القبلتين .
٨٦	المنذري، عبدالعظيم بن عبدالقوي. (ت ٦٥٦هـ). تحقيق الألباني. مكتبة المعارف (١٤٢٤هـ).
٨٧	ابن منظور، محمد بن مكرم. (ت ٧١١هـ). لِسَانُ العَرب. طبعة خاصة. الكويت: دار النوادر. (١٤٣١هـ).
٨٨	النجار، زغلول راغب. (١٤١٦هـ) أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية. ط٢. الرياض. الدار العالمية للكتاب الإسلامي.
٨٩	النحلاوي، عبد الرحمن. (١٤٣٦هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط ٣٠. دمشق: دار الفكر.
٩٠	آل نهيان، شيخة بنت سيف (٢٠١٢م). مفهوم العمل في القرآن الكريم. مجلة المسلم المعاصر. عدد ١٤٤.
٩١	النووي، محيي الدين. (ت٦٧٦هـ) شرح صحيح مسلم. تحقيق: خليل مأمون. ط٩. دار المعرفة (١٤٢٣هـ).
٩٢	الهاشمي، عبدالحميد. (١٤٠٥هـ). الرسول العربي المربي. ط٢. الرياض. دار الهدى للنشر والتوزيع.
٩٣	ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت٧٦١هـ) سيرة ابن هاشم، الرياض. مؤسسة علوم القرآن. (١٩٩٤هـ)
٩٤	وزارة المعارف، (١٤٢٣هـ) موسوعة تاريخ التعليم في المملكة. العربية السعودية في مائة عام، ط ٢، وزارة المعارف .
٩٥	الوهبي، فهد بن مبارك. (١٤٢٨). منهج الاستنباط من القرآن الكريم. جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية.

م	البيان
٩٦	يالجن، مقداد (١٤١٩). مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.
٩٧	يالجن، مقداد (١٤٣٣هـ). علم التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.

فهـــرس
المـــوضـــوعـات

قائمة
الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	١
السيرة الذاتية للمؤلف	٢
أهداء	٣
شكر وتقدير	٤
مستخلص الدراسة	٥
أهداف الدراسة	٧
خلاصة الدراسة	٧
الملخص باللغة الإنجليزية	١٠
الفصل الأول: التعريف بماهية مشكلة الدراسة	١٣
تمهيد الدراسة	١٥
مشكلة الدراسة	١٧
أسئلة الدراسة	١٨
أهداف الدراسة	١٨
أهمية الدراسة	١٨
حدود الدراسة	٢٠
مصطلحات الدراسة	٢١
منهج الدراسة	٢٣
الفصل الثاني: الإطار المفاهيمي والدراسات السابقة	٢٧
القسم الأول: الإطار المفاهيمي	٢٩
مفهوم المضامين التربوية وبيان أهميتها	٢٩
مفهوم الوقف	٣٠
المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة بالوقف كما جاءت في السنة وكتب التراث الإسلامي..	٣٥
دور الوقف في خدمة العلم وأهله	٤٠

الموضوع	الصفحة
دور الوقف في تنمية المجتمع	٤٣
مفهوم القيم التربوية	٤٥
مفهوم الأساليب التربوية	٤٩
القسم الثاني: الدراسات السابقة	٥٢
القسم الأول: دراسات متعلقة بالجانب الفقهي للوقف	٥٢
القسم الثاني: دراسات متعلقة بالجانب التربوي للإنفاق والصدقة	٥٤
علاقة الدراسات السابقة بالدراسات الحالية	٥٦
مدى استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة	٥٧
الفصل الثالث: القيم التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف	٥٩
تمهيد	٦١
أولًا: قيمة الإخلاص	٦٣
ثانيًا: قيمة المسارعة في فعل الخير	٧١
ثالثًا: قيمة الكرم	٧٧
رابعًا: قيمة بر الوالدين	٨٤
خامسًا: قيمة صلة الرحم	٩١
سادسًا: قيمة تعليم العلم ونشره	٩٦
سابعًا: قيمة الحث على العمل	١٠١
الفصل الرابع: الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف	١٠٩
تمهيد	١١١
أولًا: أسلوب القدوة الحسنة	١١٣
ثانيًا: أسلوب الترغيب والترهيب	١١٦
ثالثًا: أسلوب ضرب المثل	١٢٠
رابعًا: أسلوب الحوار والمناقشة	١٢٤
الفصل الخامس: التطبيقات العملية للمضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف على التعليم العام	١٢٩
تمهيد	١٣١
مفهوم التعليم العام	١٣٢

الموضوع	الصفحة
خصائص التعليم العام في المملكة العربية السعودية	١٣٢
أولًا: تطبيق قيمة الإخلاص في التعليم العام	١٣٥
ثانيًا: تطبيق قيمة المسارعة إلى فعل الخير في التعليم العام	١٣٧
ثالثًا: تطبيق قيمة الكرم في التعليم العام	١٣٩
رابعًا: تطبيق قيمة بر الوالدين في التعليم العام	١٤١
خامسًا: تطبيق قيمة صلة الرحم في التعليم العام	١٤٣
سادسًا: تطبيق قيمة تعليم العلم ونشره في التعليم العام	١٤٥
سابعًا: تطبيق قيمة الحث على العمل في التعليم العام	١٤٧
الفصل السادس: ملخص الدراسة وعرض النتائج والتوصيات والمقترحات	١٤٩
أولًا: ملخص الدراسة	١٥١
ثانيًا: أهم نتائج الدراسة	١٥٤
ثالثًا: توصيات الدراسة	١٥٦
رابعًا: مقترحات الدراسة	١٥٧
فهرس المصادر والمراجع العلمية	١٥٩
قائمة المصادر والمراجع العلمية	١٦١
فهرس الموضوعات	١٧٣
قائمة فهرس الموضوعات	١٧٥